مجلة الإسلام والتصوف

اقرا فى هذا العدد للأساتذة :

الدكتور : عبدالحليم محمود
« : مصطفى كمال وصفى
الاستاذ : عباس محمود العقاد
« : محمد خلف الله أحمد
« : أبو الوفا التفتازانى
« : محمود شلبى
« : محمود محمد عماره
« : عبد الرحمن العطار

الاستاذ : حسنى طه شكيبان
« : عبد العزيز المصيلحى
« : عبدالمنصف عبدالفتاح
« : محمد لبيب البوهى
« : محمد على الطعمى
« : عبد العزيز سعد فرج
« : محمد محمود علوان

الاستاذ طه عبد الباقى سرور

مع الأبواب الثابتة : أخبار صوفية
مناهج التصوف ، قصص صوفى

العدد السادس — السنة الثانية

التمن ٥ قروش

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد السادس (السنة الثانية) ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٧٩ هـ الموافق أول نوفمبر سنة ١٩٥٩م

شهر الاحتفالات الصوفية

موالد الأولياء

محاسن الخير والخير والأسوة الحسنة

اسماحة السيد محمد محمود علوان

يمتاز شهر أكتوبر في الإقليم الجنوبي، من الجمهورية العربية، بأنه شهر الاحتفالات الصوفية الكبرى.

ففيه تحتفل الأمة الإسلامية، بمولد سبط النبوة وسليلها، شهيد كربلاء، وسيد شباب أهل الجنة، الإمام أبي عبد الله الحسين أول ثائر في الإسلام، ضد البغي والجبروت والانحراف

الحسين رضوان الله عليه، الذي قدم دمه وماله وأولاده وأسرته، شيباً وشباباً، رجالا ونساء، إنتصارا وفداء، للفكرة الإسلامية، فكان دمه الزكي الطاهر، أكبر القوى المحركة في التاريخ، وأعظم الملهمات الصانعات للبطولات والإنتصارات

الحسين التقي الأبي الذي يقول فيه جده خاتم النبيين وسيد المرسلين

صلوات الله وسلامه عليه : « حسين منى وأنا من حسين »

وفى هذا الشهر تهرع عشرات الألوف إلى ساحة القطب المربى ، السيد احمد البدوى ، يتلمسون عطر سيرته ، وما تشرق به هذه السيرة ، من هدى ونور ، وما تلهم من إيمان وتقوى

السيد البدوى الصوفى القانت العابد الزاهد المربى ، الذى لم يمنعه سجود قلبه ، على باب ربه ، طوال حياته ، من أن يتولى الشعبية لمناضلة الصليبيين ، وبعث القوى المعنوية التى كفلت النصر فى المعارك الكبرى التى واجه فيها جيش مصر وحده جيوش أوربا مجتمعة ، فاثبتت مصر أنها ندا لأوربا ، بل وأكبر من ند ، وأثبتت مصر أنها حامية العروبة والإسلام عبر التاريخ

وفى هذا الشهر الأغر ، يحتفل بمولد القطب العالم العارف الولى ، السيد ابراهيم الدسوقى ، الذى يقول فيه الإمام أبو الحسن الشاذلى : « الدسوقى قوة فى الله من أعظم القوى المباركة »

الدسوقى الذى ربى قلوب المريدين وعقول العارفين حتى صنع للعرب وللمسلمين ، مدرسة إيمانية ملهمة ، أنجبت الصفوة المختارة من أساتذة الروح الداعين إلى ربهم باذنه ، ولا تزال تنجب كل يوم وتهدى الناس إلى صراط مستقيم

ولا يجب أن تمر بنا هذه الذكريات الخالدات ، مروراً عابراً ، فالهدف من الذكرى ، ذكرى العابدين القانتين هو العبرة الصادقة ، والأسوة الحسنة والذكرى أبدا تنفع المؤمنين

فلنتدارس تاريخ هؤلاء الرجال الكبار الذين حملوا مشاعل التصوف والجهاد والإيمان ، ولنتخلق بأخلاقهم ، ونتأدب بآدابهم ، ونجعل من سيرهم ، منهجا ، ومن أخلاقهم مرشدا ، ومن ايمانهم مثالا هاديا

ذلك هو الحب إن كنا نحب الأولياء ، وذلك هو الاحتفال الصادق بهم ، لمن يريد أنه يحتفل بذكراهم .

وللموالد مكانة عالية فى التاريخ الإسلامى . فهى أعياد الجماهير وأفراحهم الكبرى ، وهى المتنفس الكريم لعواطفهم وأحلامهم وخواطرهم ، ولان تتنفس هذه

العواطف والاحلام والخواطر فى موالد الاولياء الابرار الاتقياء، خير من أن تتجه إلى الكرنفالات الداعرة، والاحتفالات الحمراء الصاخبة، والصالات المعربدة الماجنة.

ثم أنها مواسم للتجارة، ومعارض للصناعة، وساحات للبر والخير، وإطعام الطعام وبذل المعروف والندى حبا فى الله ورسوله والصالحين من عباده.

ثم هى فوق هذا وذاك، صيحة عالية تذكر الناس بربهم وتذكرهم بنبيهم، وتذكرهم بأحباب الله وأوليائه الذين أحالوا الكون؛ محاريب للذكر ومنابر للنجوى

وفى تكرار هذه الاحتفالات وتلك المواسم، تزكية ضخمة للايمان وتثبيت كبير للاسلام. وإعلاء مبين لشعائرنا التاريخية، وانتصار عظيم لروحنا، بل واحتفاظ بهذا الروح فى نطاق ديننا ودعوتنا

إن هذه الموالد وتلك الساحات العامرة، هى صمام الأمان، وهى الراية التى يلوذ بها المؤمنون بربهم، إن التصوف الإسلامى حصن ضخم، وصرح شامخ الذرى تلوذ به الجماهير الإسلامية وتعتصم، ضد كل مايوائمها من تيارات وانحرافات مادية وإلحادية

وإن أولياء التصوف وأعلامه لمصابيح هدى ونور، ومشاعل على الطريق الإيمانى الربانى، تتجمع حولها الجماهير بقلوبها المحبة وعواطفها الصادقة، تشاهد فيها أثر الله على أوليائه، وفيض الله على أحبابه وما يتمتع به الأولياء والأحباب من كرامات وبركات، وهبات ونفحات هى من فيض الرحمة الإلهية هدية زكية، لمن أطاع الله ورسوله واقتدى بالله ورسوله، وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين

والجماهير دائما أبدا فى حاجة إلى مثل صالحة، ونماذج مؤمنة تقتدى بها وتتجمع حولها، وعواطف الجماهير أبدا يطربها ويسعدها ويؤثر فيها، ما ترى من آثار الفضل والبركة التى يجريها الله سبحانه على أيدى أوليائه وأصفيائه.

فلنحرص على هذه الاحتفالات ولنتعاون جميعا على إحاطتها بما يليق بها من تقدير وحب وتيسير وتنظيم.

ولنعمل جميعا على أن نجعلها، مواسم للخير وللبر، وساحات للدرس والعلم، وأسواق للتجارة، ومعارض للصناعة، وأيام مباركات لذكر الله وعبادته، وحشد القوى الوطنية وتثقيفها وتوجيهها، وتبصير الناس بأحوال دينهم ودنياهم، ولنتخذ من منابر هذه الاحتفالات، وهى أكبر المنابر فى التاريخ حيث يحتشد حولها أكبر الحشود الخاشعة المتفتحة الأذن والقلب للسمع والاستجابة، لنتخذ من هذه المنابر مدارس وجامعات لارشاد جمهورنا إلى حقائق ديننا، ومنهج حياتنا، ورسالة قيادتنا المناضلة المجاهدة.

إن هذه الاحتفالات تراث تاريخى إسلامى إيمانى، فلنرتفع بها عن الخلافات المذهبية، والآراء الفردية، والمجادلات اللفظية، ولننظر إليها نظرة وطنية خالصة، ونظرة دينية صافية.

إننا إن نفعل نعز ديننا، ونسهم فى نهضة وطننا، ونربى جيلنا على مواريث فاضلة من أمجادنا وتاريخنا.

وإذا كانت الشعوب تتخذ من الجندى المجهول رمزا لبطولتها وكفاحها، وتتخذ من متاحف آثارها دليلا على عظمة ماضيها، وتحاول أن تفجر من هذا وذاك إلهاما وجلالا يلمس قلوب بنيها.

فكيف بنا، وفى أيدينا وفى تاريخنا، وفى الشفاف من قلوبنا، وفى أبعد عمق فى روحنا، تتجلى وتبرز بطولات إيمانية لها فى كل قلب هوى، وفى كل روح حب.

بطولات أفنت الزمان، وبقيت حية خالدة تشع نورا وتلهم خيرا، وترشد إلى ربها باذنه، وتصنع بسحر نفوذها الايمانى فى قلوب أمتنا مالا تصنع كل قوى الأرض.

إنها تراثنا الشامخ العالى، وبهذا التراث احتفلنا فى شهرنا هذا، وستبقى هذه الاحتفالات باذن الله، ما دام فى الأرض من يقول لا إله إلا الله. والله يهد إلى الخير ويرشد إلى سواء السبيل، إنه سبحانه ولى التوفيق

الأستاذ طه عبد الباقى سرور

الحلاج وأدب السلوك الصوفى

كان الحلاج فوق رسالته الإصلاحية والربانية ، مربيا وأستاذا صوفيا ، فى القمة السامقة ، سلوكا ومعرفة .

ولقد التف حول الحلاج فى حياته أكبر مجموعة صوفية فى تاريخ القرن الثالث الهجرى ، عصر التصوف الذهبى حتى ليقول العلامة ابن كثير

— ١ — « إنه كان يلازمه فى سفره الشاق الطويل ، أكثر من أربعمائة من صفوة المريدين السالكين » .

وفى كل بقعة فى الشرق الإسلامى من بغداد إلى أعالى الهند ، تكونت مجموعات حلاجية ، ثم تحولت هذه المجموعات إلى جامعة صوفية ، دانت للحلاج بالزعامة والولاية ، واتخذت منهجه معراجا وصراطا .

وقلب التصوف الإيمانى ، وروحه المثالى ، ورسالته الخالدة ، تتجلى مبينة مشرقة فى مدرسة الشيخ والمريد

تلك المدرسة المثالية ، التى أنجبت المربين العالمين ، الذين ابتدعوا سبلا فى التربية ، وأسلوبا فى السلوك ، تخشع حياله وتلقى باليدين وهى صاغرة ، كل مدرسة مهما سمت أدبا ، وكل جامعة مهما عظمت منهجا .

لقد امتدت تلك الأيدى المتوضئة المؤمنة الملهمة ، إلى القلب الإنسانى ، فدرسته وتعمقت خوافيه وجالت خلاله ، وكشفت أسراره ، وأحاطت بنوازعه وخواطره ، فمسحت بنور القرآن فجوره ، وأشعلت بأدب الرسول تقواه ، ثم عرجت بملكاته صعودا حتى أشهدته تسبيحات الملأ الأعلى ، وإشراقات الأفق الأسنى ، فسجد عند ربه يقتات برضوانه ، وينهل من فيضه وينعم بالهامه .

(١) البداية والنهاية .

ثم مشوا بنور ربهم إلى الروح الإنسانى ، فأطعموها نور الذكر ، وسقوها رحيق الحب ، وأشعلوها بالوجد وبسطوها بالأنس، وصاحبوها فى مقاماتها وأحوالها، من النفس الأمارة إلى النفس اللوامة ، ومن المطمئنة إلى الراضية ، ولكل مقام منهجا، ولكل حال علما وذوقا، فاسكنوها نعيما مقيما، وجنة عالية، فى الأولى قبل الآخرة

لقد أحالوا مثاليات القرآن ، وأدب النبوة ، إلى منهج سلوكى تربوى أخرج للناس نماذج بشرية مضيئة لم تعرف الإنسانية بعد الرسل والأنبياء من هو أهدى منهم خلقا ، او أزكى نفسا أو أتقى قلبا

وقد أوجدت هذه التربية ، روحا صوفيا له طابعه وخصائصه ، وهذا الروح هو سر التصوف وأفقه ومنهجه

فقد أخذوا دينهم بقوة ، وتميزوا بعزمات صاعدة ، فهم أرباب العزائم لا الرخص ، وهم الذين أيقظوا قلوبهم فلم تنم عن ربهم وهدفهم . .

وهم الذين عاشوا كل حرف من القرآن ، وكل خلق من الرسول ، فكلامهم حياتهم ، وعقيدتهم وجودهم

قال صوفى لحدث : « أخرجوا زكاة الحديث ، قال: وما زكاة الحديث؟ قال : اعملوا بخمس أحاديث من كل مائة حديث تحفظونها »

والحلاج لم يستكمل تربيته الصوفية على أيدى المشايخ الكبار ، لقد انفصم مابينه وبينهم مبكراً ، فحلق منفردا فى القمم العالية ، واصطلى وحده التجربة الصوفية كاملة ، وألزم نفسه ألوانا من المجاهدة والرياضة ، تعمد فيها القسوة والصرامة ، ومن هنا جاءت تلك البروق الشاطحة ، وتلك الحرارة الدافقة ، التى امتزجت بتعبيرات الحلاج ، وطبعت مواجيده وألحانه بل من هنا جاءت تلك الصلة الكبرى بين الحلاج وربه تلك الصلة العالية الصوت فى حياته ، الصلة التى تجعلنا ونحن نقرأ الحلاج ، نحس برجل يعيش أنفاسه مع مولاه فهو أنيسه وجليسه وحبيبه ومربيه

يقول المستشرق ماسنيون فى مقدمته لكتاب الطواسين .

« وليس هناك من متصوف فى التاريخ أكثر عشرة مع الله من الحلاج الذى يتصل فى حديثه معه . أنا ، وأنت ، ونحن ، وليس هناك من شعر صوفى اشد حرارة وأكثر بعدا عن المادة من شعر الحلاج »

يقول الحلاج معبرا عن منهجه فى السلوك : إن الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك ، وهو بعد فى السلوك غير واصل » .

ويقول : « من صدق مع الله فى أحواله ، فهم عنه كل شىء ، وفهم عن كل شىء . »

ويقول مصورا للصوفى : « الصوفى

يكون مع الله تعالى بحكم ما أوجب ، ولا يكون على سره أثر من الأكوان ويكون وحدانى الذات ، لم يشهده الحق غيره ، فهو أعمى عن الكون .

ويكون له مع الحق نسب يحمل به الواردات ، ولا يذكر برؤية الكون غير الحق »

ذلك هو المنهج الحلاجى أو ذلك هو الحلاج الصوفى : إنه مع الله بحكم ما أوجب ، مع إرادة الله بحكم ما قضت وليس بقلبه أثر من الأكوان ، وهو وحدانى الذات لا يبصر الكون ، بل إن الكون لا يرى فيه غير الحق ، غير الله ، ثم إن له مع الحق لصلة من من الحب والوجد والفناء تعينه على تحمل الواردات وتذوق الإلهامات والقيام بالواجبات

ونستطيع أن نتذوق منهج الحلاج فى آداب السلوك الصوفى ، تلك الآداب التى ألزم مريديه بها ، من ذلك الدستور الذى وضعه لهم ولقد حفظ لنا أبو عبد الله السلمى ، المؤرخ الصوفى الكبير ، زبدة طيبة من ذلك الدستور

فالسلمى يعرض لنا أدب المريد ، ثم يقيم الشاهد والدليل من كلمات الحلاج ومذهبه

والعلامة الكلاباذى ، فى التعرف لمذهب أهل التصوف ، قد حفظ لنا جملا من هذا التراث ، أدرجها تحت قوله : « قال بعض الكبراء ، لقد كانت محنة الحلاج الهائلة ترهب الكتاب وترهب رجال التاريخ فتصرفهم عن أسمه ، وعن تراثه

يقول أبو عبد الله السلمى : « من آدابهم ترك التدبير والرجوع إلى حال التسليم ، قال أبو الحسين بن منصور ، من سلم إلى الله أمره ، صنع به ، وصنع له ، ومن وجد الله لم يجد معه غيره ، ومن طلب رضاه ، حباه الله بالمكنون من سره ، وهو قوله : « ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما »

ومن آدابهم ، دوام التوبة مما عملوا ، ومما لم يعملوا مما جرى عليهم من الغفلات ، كذلك حكى عن الحسين ابن منصور أنه قال :

التوبة ممن لا تعلم ، تبعثك على التوبة مما تعلم ، والشكر على ما لا تعلم ، يبعثك على الشكر على ما تعلم لأنه حرام على العبد الحركة والسكون ، إلا بأمر يؤديه إلى أمر الله »

ومن آدابهم ، الحضور وقت الذكر ، ومجانبة الذكر على الغفلة ، لذلك قال أبن منصور ، : من ذكر الله وهو يشاهد غيره ، لا يزداد منه إلا بعدا ، ويقسو قلبه ، ويكون مستدرجا لا يهتدى »

ومن آدابهم ، ترك التدبير ، والسعى فى طلب الرزق والسكون فى كل الأصول إلى مسوق القضاء وضمان الحق ، كما قال الحسين بن منصور : من أراد أن يتذوق شيئا من هذه الأحوال فلينزل نفسه إحدى منازل ثلاث إما أن يكون كما كان فى بطن أمه ، مدبرا غير مدبر ، مرزوقا من حيث لا يعلم ، أو كما يكون فى قبره ، أو كما يكون فى يوم القيامة .

وقال أيضا ، المتوكل رزقه من حيث لا يعلم بغير حساب ولا يكون عليه فيه سؤال .

ومن آدابهم ، ترك لفظ « أنا » « ونحن » « ولى » وما أشبه ، كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه استأذن عليه رجل فقال : من ذا ؟ فقال . أنا ، أنا ، فكره ذلك رسول الله

وحكى عن الحسين بن منصور أنه قال : إذا قال العبد « أنا » قال الله تعالى بل أنا ؟ وإذا قال العبد ، لا بل أنت يا مولاى : قال المولى : بل أنت يا عبدى فيكون مراده مراد الله فيه :

ومن آدابهم ، العمل فى الوقوف على ما يرد عليهم من الأحوال ، حكى عن الحسين بن منصور أنه قال .

حفظك أنفاسك وأوقاتك وساعاتك وماهو بك ، وما أنت فيه ، فمن عرف من أين جاء ، عرف إلى أين يذهب ، ومن علم ما يراد منه ، علم ماله ، ومن علم ما عليه علم ما هو فيه .

ومن لم يعلم من ، أين أتى وأين هو وكيف هو ، ولمن هو فذاك ، ممن لا يعلم ولا يعلم إنه لا يعلم ، ويظن أنه يعلم .

ومن آدابهم فى معرفة الدواعى ، قال الحسين ابن منصور : داعى الايمان يدعو إلى الرشد ، وداعى الاسلام يدعو إلى الاطلاق ، وداعى الإحسان يدعو إلى المشاهدة ، وداعى الفهم يدعو إلى الزيادة ؛ وداعى العقل يدعو إلى المذاق ، وداعى العلم يدعو إلى السماع وداعى المعرفة يدعو إلى الروح والراحة وداعى التوكل يدعو إلى الثقة ، وداعى الخوف يدعو إلى الارتفاع وداعى الرجاء يدعو إلى الطمأنينة وداعى المحبة يدعو إلى الشوق وداعى الشوق يدعو إلى الوله وداعى الوله يدعو إلى الله وخاب من لم يكن له داعيه من من هذه الدواعى أولئك من الذين اهملوا فى مفاوز التحير ومن لا يبالى الله بهم

البحث مستمر

طه عبد الباقى سرور

ماذا تعرف عن... الصُّوفية؟

للدكتور عبد الحليم محمود
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- هل التصوف دخيل فى الإسلام ؟
- ماهو التحليل السيكلوجى لظاهرة التصوف
- ماهو الأشراق الصوفى ؟
- مامصدر الراحة النفسية التى يشعر بها المتصوف ؟

أسئلة وجهها الأستاذ أحمد عبد الوهاب
ويجيب عليها الدكتور عبد الحليم محمود

من هو المحاسبي؟

قلنا للدكتور عبد الحليم :

— نريد من سيادتكم فكرة مختصرة عن سيرة المحاسبي ، وعرضاً مبسطاً لمنهجه النفسى والأخلاقى والطريق الروحى الذى رسمه لمن يريد أن يصل إلى الله مع تحديد نظريته فى التصوف وامتيازها عن نظريات غيره من المتصوفين ؟

قال الدكتور : نشأ أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبى فى البصرة فى النصف الثانى من القرن الهجرى وأطال الله فى حياته فلم يمت حتى كاد أن ينتهى النصف الأول من القرن الثالث ، وسمى المحاسبى لأنه كان يحاسب نفسه حسابا دقيقا على كل ما تأتى وما تدع حتى تكون أفعاله جميعا خالصة لوجه الله لا رياء فيها .. وكان شخصية قوية فى أخلاقها وفى منطقها ، وكان تلاميذه يعدون بالمئات ومن أشهرهم « الجنيد » الصوفى الشهير وكان الجنيد يحاول العزلة لان الاختلاط يشتت فكره وكان المحاسبى على العكس من ذلك يستجمع ذهنه فى أى مكان جلس ولا يبالى بضجيج الحياة

وكثيرا ما كان يجبر الجنيد على رفقته من أجل الجهاد فى سبيل نشر الفكرة الروحية .

عداء وإعجاب

وكان من ألد أعدائه الامام احمد ابن حنبل ولكن من الطريف أن الامام ابن حنبل كان يتحرى موعد إلقاء المحاسبى للدرس ليلا على مئات من المريدين يتجمعون حوله، فيذهب متخفيا ليسمع نصح المحاسبى ووعظه فيبكى وتسيل عبراته متأثرا من كلام المحاسبى الذى يخرج من قلبه فيصل إلى أعماق القلوب

وكان يختلف الامام احمد مع المحاسبى فى أن المحاسبى يذكر الشبه ويرد عليها ويرى الامام أحمد أن الشبه متى ذكرت ربما تعلق بنفس السامع ولا يمكن التخلص منها

وقد ذكر الامام الغزالى ذلك الاختلاف بين الرجلين ورجح منهج المحاسبى الذى لا يرى الاغضاء عن الشبهة ولا يرى الخوف منها وإنما يصورها تصويرا حقيقيا ثم يرد عليها بما يبطلها

وقد قادت مشكلة المعرفة الامام المحاسبى الى هذا الاتجاه الصوفى وحاول جهده أن يطمئن وقد صور القرآن مشكلة المعرفة حينما تستولى على النفس فتجعلها قلقة عندما طلب سيدنا ابراهيم عليه السلام شاهدا من الشواهد فقال له الله « أو لم تؤمن » ؟ فأجاب إبراهيم « بلى ولكن ليطمئن قلبى » . أى أراد ابراهيم أن يقول أنه مؤمن ولكن قلبه لم يطمئن بعد وهو يريد أن يطمئن قلبه .

مؤلفات المحاسبى

ألف المحاسبى كثيراً من الكتب، وهى كتب لها قيمتها أولا من ناحية العصر الذى كتبت فيه «أواخر القرن الثانى الهجرى وأوائل الثالث» فهى توضح لنا أسلوب ذلك العصر ومنهجه فى البحث ولكن أهميتها من هـذه الناحية تتضاءل بالنسبة لما لها من أهمية فى ناحية الموضوع . فالمحاسبى محلل نفسانى من الطراز الأول يعتمد على الطريقة الباطنية وهى الطريقة الوحيدة لمثل هذه الحالات ، فقد ذكرها قبل أن يوضحها علماء النفس الحديثون فى كتابه : « الرعاية لحقوق الله » وهو من أهم كتب المحاسبى . ويقول عنه المستشرق الأستاذ ماسينيون : « ان من النادر أن نجد كتابا يضارعه من ناحية العمق فى التحليل النفسانى » .

ويرى المحاسبى كما يرى الصوفية جميعا أن الحياة لا تنسجم بالمادة وحدها ولا بد ان يتغلغل العنصر الروحانى

فيها حتى يصير المجتمع البشرى اخوة متحابة ، وحينما تسود المادة فلا تجد استعمارا بشعا وتناحرا لا ينتهى وحربا عوانا تجعل من البشرية فرقا متعادية وطوائف لا يهمها إلا التغلب والسيطرة والسلب والنهب ، فلا بد إذن من الروحانية تنساب فى ثنايا المجتمعات ومن هنا كانت قيمة التصوف وأهميته بالنسبة لهذا العصر وكل العصور .

القرآن هو المصدر

ويمتاز تصوف المحاسبى بأنه كان تصوفا اسلاميا بحتا لم تدخله العناصر التى أتت من الخارج فمصدره القرآن مباشرة ، ويحاول المحاسبى فى كتاب يؤسفنا أنه فقد وان كانت النصوص المتناثرة منه ترشدنا إلى فكرته وأعنى به كتاب فهم القرآن — يحاول فى هذا الكتاب أن يبنى العقيدة الإسلامية على فهم للقرآن مباشرة ، مناقشا ومجادلا ومبطلا لكل الآراء التى كانت فى عهده تنحرف قليلا أو كثيراً عن الدائرة الاسلامية الصحيحة .

التصوف والإسلام

ويزعم بعض المستشرقين أن الصوفية والتصوف دخيلان فى الإسلام . والواقع أن كل دين من الأديان الصحيحة لا يخلو من الفكرة الصوفية لأن الفكرة الصوفية معناها الاشراق الروحى والاتصال الأعلى على هذا الوضع يعتبر الرسل جميعا من الصوفية ، خصهم الله برسالته . والقرآن يهتم بتوجيه المسلمين نحو هذه الحياة الروحية الخصبة ، فالمصدر الأول للتصوف الاسلامى هو القرآن ، ولكن مما لاشك فيه أن الأمة الاسلامية حينما اتصلت فى فتوحاتها بالأمم ذات الثقافات القديمة كفارس والهند وحينما ترجمت الثقافة اليونانية اللاتينية إلى اللغة العربية ، كان كل ذلك من العوامل التى أثرت على التصوف الاسلامى فجعلته يتجه اتجاهات هندية أو فارسية أو أفلاطونية حديثة .

فالتصوف الاسلامى مؤسس على القرآن ومن الممكن اتخاذ القرآن مقياسا لكل انحراف يطرأ عليه .

سيكلوجيه التصوف

— ولا شك أن إدخال علم النفس المادى الذى ينظر فى الظواهر والاشكال فى دائرة التصوف يضر البحث العلمى أكثر مما ينفعه . فالظواهر النفسية الروحانية العميقة لا يستفاد تفسيرها من الظواهر الشكلية الجسمانية ، ومن الصعب على الباحث أن يستفيد التفسير من الصوفى نفسه ، فالصوفى لا يبالى بمظاهر المدنية الحديثة فى أبحاثها المادية الشكلية ولكن يمكننا أن نرجع فى تفسير هذه الظاهرة — ونعنى الاتجاه إلى التصوف — إلى بعض ما كتبه الصوفية عن تطور حياتهم النفسية وفى هذا

الصدد نستفيد جداً من كتاب مثل « المنقذ من الضلال » للامام الغزالى الذى يقص ويعرض فيه أيضا تاريخ حياته من الناحيه النفسية بوجه خاص ويمكننا أن نستفيد أيضا من المقدمة التى كتبها المحاسبى لكتابه « الوصايا » شرحا لحالته النفسية التى سبقت انغماسه فى التصوف ، ومن هذين ومن غيرهما نرى أن المشكلة فى أساسها إنما ترجع إلى الرغبة فى المعرفة هذا العالم المجهول ما تفسيره وما مكاننا فيه ؟ وهل ستنتهى الحياة بانتهاء جسمنا . . أعنى الموت أم أن هناك حياة أخرى ؟ . . هذه المشاكل وغيرها تستولى على النفس استيلاء يؤرق الجفن ليلا ويشغل الفكر نهاراً وليس لها حل من الحس ولا يجد العقل تفسيرا يطمئن اليه القلب فيهـا ، والنفس المرهفة تسلك كل طريق للاطمئنان وما دام الحس لا يرضيها والعقل لا يشبع النهم الموجود فيها فلتتجه إلى الله خاضعة خاشعة مطمئنة ليكشف لها فى يقين لا يدنو إليه الشك ، أعنى الحقيقة كاملة لا نقص فيها ، واضحة وضوح الشمس . فالاتجاه إلى التصوف اذن يرجع إلى الرغبة الجارفة فى المعرفة . معرفة ماوراء الطبيعة ومعرفة مصير الإنسان . .

ماهو الإشراق

قلنا للدكتور عبد الحليم هل يحقق الصوفيون ذلك ؟

فاجاب : فيما اعتقد حققوا ذلك ، ونعنى بالصوفيين الذين حققوه هؤلاء الذين ساروا مراحل التصوف حتى انتهوا إلى الإشراق . . وهو انكشاف العالم الروحانى لروح الصوفى وهذا العالم الروحانى هو ما نسميه بلغة الفلسفة ماوراء الطبيعة . أما مصدر الراحة النفسية عند الصوفى فهو الوصول إلى هذا الاشراق .

وأخيرا سألنا الدكتور عبد الحليم هذا السؤال :

ـ ماالفرق بين إيمان المسلم المتصوف والمسلم غير المتصوف ؟

فابتسم الدكتور عبد الحليم ثم أجاب دون تردد :

كالفرق بين اعتقاد رجل بأن أمريكا موجودة من غير أن يكون قد شاهدها ورجل يعتقد بوجودها لأنه شاهدها فالحقيقة هى هى ولكن تزداد وضوحا بالمشاهدة !

أزمة الحياة الدينية في مصر

للدكتور مصطفى كمال وصفى الرافعى
المستشار المساعد بمجلس الدولة

لكل شعب مقوماته الأساسية التى تنهض عليها مدنيته ، وتوافق طبائعه ، وتستقيم معها خطواته

وفيما أرى ، فان الدين من أهم مقوماتنا .

هذه هى طبيعتنا . وقد استخلصتها من استقراء شواهد عديدة تاريخية واجتماعية ، ومن فهمى الخاص لما أعرفهم من المصريين .

وليس الأمر كذلك بالشبه بجميع الشعوب ، فمنها من تقوم مدنيته على فهم مادى بحت وتقدير مالى للأمور ومنها من تقوم حياته على أسس عقلية وعلمية بحتة - ومنها من يقوم على اساس تمجيد الفرد لنفسه ومنها مايقوم على الفناء فى النظام والسلطة وهكذا . لكل شعب طبيعة .

* * *

ولكن فينا صفة أخرى تعرقل مقوماتنا الأساسية وتفسد عملها تلك الصفة هى عدم الاعتزاز بذاتيتنا وبما ينبعث منا . ولذلك نرى أن المصرى سهل التطور سريع التأثر بغيره والتطبع بما يطرأ عليه والتقليد بغيره .

وليس أدل على ذلك من أستعراض صفحة مصر خلال القرن الأخير . ومطالعة الملامح التى طرأت عليها فى هذه الفترة الوجيزة ليرى التطور الشامل والتغيير التام بين كل ماهو كائن الآن وكل ما كان خلال القرن التاسع عشر لم يكن أحد يصدق أنه يستطيع أن يرى راحة سيدة أو يسمع صوتها . فاذا بنا الآن كما ترون . . ولا أزيد .

وهذه فنوننا وآدابنا وعلومنا وعاداتنا خليط عجيب لا مقوم له .

ولذلك ، فلم يكن من عجب أن ينتكص مقوم من مقوماتنا الأساسية وهو الدين ، وأن يمر بأزمة عنيفة وتجربة قاسية .

* * *

لاجدال فيما أظن فى أن الدين قد سيطر على الحياة المصرية مدة طويلة ، وكان لرجاله احترام وقدسية خاصة فى النفوس ولعهد

قريب كان لرجال الدين مكانتهم وكيانهم :

ولا أظن أن أسرة كبيرة محترمة من الأسر المصرية الحاليـــة إلا وتنهض على أصل أو أساس ديني .

فهذه أسرة جـــدها من كبار العلماء أو من كبار شيوخ الازهر . وهذه أسره منها كبار الأئمه وكبار النقاه ، وهذه أسرة محترمة لأنها سارت على احترام المناسبات الدينية والاحتفال بها . وهذه اسرة تستمد أسماءها من الدين ، هذه أسرة الخليفة أو الشيخ اسرة الامام وهذه اسرة الخطب الآف من الاسماء الصوفية أو الدينية الأصل فى كل مكان .

ثم جاء وقت آخر أصبح الناس فيه يتبرأون من الدين ويفاخرون بالفجور . .

ثم هجمت علينا أطوافا من الثقافات الاجنبية المادية والعقلية والفردية والاجتماعية من كل بلد ومن كل بيئة وعلى كل عقيدة ولون ، نشأت كل منها فى جوها الخاص . .

فاذا بنا نعتقدها جميعـــا ونريد ان نذوب فيها جميعا وأن نصهرها فى أوعيتنا وقلوبنا . وكانت النتيجة الآن ان الناس يتكلمون بمـــا لا يفهمون . . ويرددون مالا يفقهون وكأننا فى برج بابل يتحدث كل منا بلغة لا يعرفها الآخرين . .

وطرحنا ما هو مصرى صحيح ونبذناه واستحى البعض منه . . ولم يحاول أن يطوره ويقـــوم معوجه ويتقدم به دون ان يتخلى عنه إلى غيره . .

* * *

أما الآباء والقدامى فقد انكمشوا انكماشا عجيبا امام الهجوم الجديد . فقد تبجح الجيل الجديد وصرح بالنقد والتهجم على القديم . وقال انه لا يفهمه . وان دولته قد دالت . وقال القديم نفسه صحيح انا لم اعد أفهم ولا استطيع ان اقاوم . .

ان الصحف الآن تعج بنقد الآباء . والإذاعات والروايات . . ويجادلنا أبناؤنا بهذا النقد الذى أصطلح على رأس الآباء من كل

جانب . ان « جراح القلوب » أو « استشرنى » أوغير ذلك من الردود على مشاكل الاسر . قد فتتت الاسرة وفتحت الاذهان الى نقد كل صورة لاى أب أو أم فى أى اسرة . أى أم أو زوجة تنشر معايب ما يبدو من أى واحد منا فى بيته وتفضح عورات الاسر ويعاب عليها وتأتى ردود الصحيفة بالتسفيه الذى لا رحمة فيه وكانت النتيجة أن الابناء وجدوا معايير وقواعد اخرى غير توجيهات الآباء واحسنوا جدلهم ومقارعتهم الحجة فانهارت الرابطة الاساسية التى تجمع الاسرة . وتفككت النواة التى تلم هذه الخلية وهى السلطة الابوية .

وقد دلتنى على ذلك واقعتان:

الأولى : هى عندما قام الدكتور مصطفى محمود بنشر مقالاته الشهيره ضد الإيمان . ودعى الناس إلى مناقشته والرد عليه .

والدكتور مصطفى صديق لأحد أقاربى . وعمد إلى أن يكون حلقة أتصال بينى وبينه ولكنى لم أتمكن من مقابلته — وهكذى أراد الله - رغم شوقى لهذه المقابلة . لانى لا اكره شخصا لرأيه ما دام نزيها فيه مستعدا للمناقشة .

وقد أرسلت لسيادته ردوداً كثيرة على مقالاته بمنتهى ما وسعنى من الأدب والاتقان . ولكنه كان دائما يعلن أنه لم يتلق أى رد سوى بعض الشتائم والإهانات التى لا موضوع لها ونشر طائفة من الكتابات العصبية التى تنم عن تهور كاتبيها وسوء أخلاقهم وقرران كل ما وصله من هذا القبيل .

فاذا يفعل مثلى والملايين الذين يعتقدون رأيى فى هذا الانكار وهذا اللون من الاضطهاد . قد كنت أريد أن اعتلى المنبر الذى يلتف حوله من يحتاجون الى سماع كلامى ، وليس منبر رجال الصوف والدين . . الذين لا يحتاجون الى ما كنت أقول لأن رأيهم أكريمى من البداية . .

وتجربة ثانية على يد السيدة أمينة السعيد . فهذه السيدة — كما هى لسان

رجال الصحافة — لها مكانة كبيرة فى نفسى وأراها تحاول شيئا جعله الله نافعا . فهى تبذل جهودها بالاخلاص .

وحدث مرة أن كتب لها شخص بأنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يأمره بأن يتزوج الممثله المعروفة أمينه رزق ! فردت عليه السيدة الصحفيه — بما هى عليه من إخلاص وحسن نية — تقول له ان ما رآه كان شيطانا وعليه أن يقول له اذا رآه مرة أخرى « أطلع من من دول كشفناك ! » ولما كانت رؤية الرسول هى أعز نعمة يتقلدها مسلم فقد كتبت لها بأنى كنت أفضل أن ترسل اليه رداً خاصا . لان الرجل قد يكون هازلا ولم يرشيئا وجرها بذلك الى هذه الورطة . أو يكون للرؤية تفسير خاص لأن المرأة قد تؤول تأويلا خاصا ، والزواج كذلك له تأويله وأسماء الاشخاص كلمة أمينة أو رزق لها تأويلها . وانهملت أن المتفق عليه أن رؤية الرسول صدق للحديث المعروف وأنه لا يليق ان يصرح يلقى إلى للناس أن يستهينوا برؤية الرسول ويقولوا له « أطلع من دول كشفناك »

فلم يعجبها هذا الكلام . ورمتنى بالجنون : أى والله بالجنون ونشرت فى حقى رداً لم اسمع أفظع منه سامحها الله فيه وقالت أنه يجدر بى أن أعرض نفسى على طبيب للامراض العصبية وطبعا لم اقتنع الى هذه النصيحة لأننى فى غنى عنها كما يشهد كل من يعرفنى . وكذلك لم أحاول معها اجراء آخر لأن كل من يتصل بى يعلم جيدا نوراً أننى المقصود بهذا الرد لأنه تضمن ما يخصصنى فيه ويبين أنه ينصب على من دون الناس جميعا .

هكذا كان نصيبى بسبب نصيحتى التى سقتها مخلصا لشخص احترمه وأريد أن أساعده على احسانه لعمله .

أسوق ذلك كله لكى أبين أنه يجب أن يكون فى هذه الدولة جهازاً خاصا يحمى الحياة الروحيه ويسهر عليها ويوجهها وجهتها الصحيحه .

مصطفى كمال وصفى الرفاعى

مقاما الخوف والرجاء عند الصوفية

للأستاذ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى مدرس الفلسفة الإسلامية والتصوف
بكلية الآداب بجامعة القاهرة

قال تعالى : « يدعون ربهم خوفا وطمعا » وقال تعالى : « من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت »

الخوف والرجاء عند الصوفية مقامان من مقامات السلوك ، وهما بمثابة قسمان نفس السالك فى طريقه إلى الله

فالسالك يتحقق بمقام الخوف حينما يخشى أن يسلبه الله ما هو عليه من أحوال ومقامات لعلمه بأن الله ذو حكم نافذ ومشيئة قاهرة ؛ ومتى أراد أن يسلبها عنه فعل ذلك ، ولا يسأل الله عما يفعل وهم يسألون.

على أن خوف السالك من أن تسلب عنه أحواله ومقاماته لا ينبغى أن يستبد به وعلى السالك ألا يفقد الرجاء فى الله فهو إذا خوف ينبغى أن يعلم أن من وراء خوفه وما به خوف أوصاف المرجو الذى لا ينبغى أن يقنط من رحمته ولا أن يؤيس من منته ، وأن الله ما خوفه إلا ليجمعه عليه ، وليرده بذلك إليه ، وبهذا يكون مقام الخوف موصلا إلى مقام الرجاء.

وقد أفاض شيوخ الصوفية فى بيان معانى الخوف والرجاء . فيظهرنا القشيرى فى رسالته على أن الخوف من الله تعالى هو أن يخاف الإنسان أن يعاقبه الله تعالى إما فى الدنيا وإما فى الآخرة . وقد فرض الله سبحانه على العباد أن يخافوه فقال تعالى : « وخافون إن كنتم مؤمنين » وقال تعالى : « وإياى فارهبون » ، ومدح المؤمنين بالخوف فقال تعالى : « يخافون ربهم من فوقهم » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لا يدخل النار من بكى من خشية الله » وقال صلى الله عليه وسلم : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

ويشرح لنا القشيرى الخوف من وجهة النظر النفسية قائلا : « الخوف معنى متعلقه فى المستقبل لأنه (أى

الانسان) إنما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته محبوب ولا يكون هذا إلا بشيء يحصل في المستقبل فأما ما يكون في الحال موجودا فالخوف لا يتعلق به ».

وقد جعل أبو علي الدقاق أحد شيوخ الصوفية الخوف على مراتب : الخوف والخشية والهيبة ، فالخوف من شرط الايمان ، قال الله تعالى : « وخافون إن كنتم مؤمنين » ، والخشية من شرط العلم قال الله تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » ، والهيبة من شرط المعرفة . قال الله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » .

أما الرجاء فهو كما يقول القشيري . تعلق القلب بمحبوب سيحصل في المستقبل وكما أن الخوف يقع في مستقبل الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما يؤمل في الاستقبال وبالرجاء عيش القلوب واستقلالها .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في معنى الرجاء عن جبريل عليه السلام قال : قال ربكم عز وجل : عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئا غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بمثلها مغفرة فأغفر لك ولا أبالي . وعن أنس بن مالك عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى يوم القيامة أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة شعير من إيمان ، ثم يقول : أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، ثم يقول : وعزتي وجلالي لأجعل من آمن بي ساعة من ليل أو نهار كمن لا يؤمن بي . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله عز وجل . أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هو خير منه ، وإن اقترب إلي شبرا اقتربت إليه ذراعا وإن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة

وسئل أحد الصوفية : ما علامة الرجاء في العبد ؟ فقال : أن يكون إذا أحاط به الاحسان أدام الشكر راجيا لتمام النعمة من الله تعالى عليه في الدنيا وتمام عفوه في الآخرة . وقال أبو عبد الله بن خفيف : الرجاء استبشار بوجود فضله وقال : ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب

على أنه لا ينبغي أن يستسلم الصوفي للرجاء كما لا ينبغي عليه أن يستسلم للخوف ، ومن أجمل ما قيل في هذا المعنى قول أبي عثمان المغربي : « من

حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة ».

ويبين لنا ابن عطاء الله السكندرى أن الباعث على مقام الرجاء نظر السالك إلى ما من الله إليه من نعم وأفضال متتالية وعندئذ يقوى أمله ويحسن ظنه بالله أما إذا داوم السالك النظر إلى ما منه إلى الله من معصية ومخالفة فلن يخرج عن نطاق الخوف ، وفى هذا المعنى يقول ابن عطاء الله لمريده السالك : « إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه ».

وأهم شرط من شروط الرجاء عند ابن عطاء الله أن يقارنه عمل وإلا كان مجرد أمنية والتمنى مخالف للعبودية . وعلى هذا ينبغى على السالك ألا يقف موقفا سلبيا وإنما عليه فى سلوكه بمداومة أعمال طاعته وعبادته التى يتقرب بها إلى الله ، وفى هذا يقول ابن عطاء الله فى حكمة من حكمه المقترنة بالعمق والنفاذ وشمول النظرة : الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية ».

أليست هذه الحكمة العطائيه فى معنى الرجاء جديرة بأن يفيد منها الناس فى حياتهم اليومية : إن الإنسان منا كثيرا ما ينطوى على نفسه متمنيا لها الأمانى المختلفة فيضيع وقته فى التمنى ولا يصل إلى هدف ما ، ولو قد اشتغل وقت التمنى بالعمل لوصل - أو ساهم على الأقل فى الوصول إلى هذا الذى يتمناه دون ما إضاعة وقت ».

حقا إن الرجاء عند صوفيتنا - وكما ينبغى أن يكون عند جميع الناس - لابد أن يقارنه العمل المتواصل الشاق فى سبيل ما يرجو الإنسان ، وبهذا يكون الرجاء دافعا إلى العمل الإيجابى المنتج وليس دافعا إلى الهروب والتكوص وإضاعة الوقت فى التخيلات والأوهام الكاذبة .

ويبعث الرجاء أيضا عند ابن عطاء الله على مقام الخوف . فالسالك المتحقق بمقام الرجاء يخاف عادة من غيب المشيئة الإلهية ويخاف أن يكون ما هو فيه من الرجاء اختبارا لعقله أو حجابا له عن الله . وفى هذا يقول ابن عطاء الله « وإذا رجوا (أى الصوفية) خافوا يخافون غيب مشيئته الذى هو من وراء رجائهم ، وخافوا أن يكون ما أظهر من الرجاء اختبارا لعقولهم ، هل تقف مع ظاهر الرجاء أو تنفذ إلى ما بطن من مشيئته فلذلك استمثار الرجاء خوفهم ».

ويقول ابن عطاء الله عن تحققه هو على الدوام بمقامى الخوف والرجاء وكيفية تعاقبهما على نفسه فى مناجاته ربه « إلهى إن رجائى لا ينقطع عنك وإن عصيتك . كما أن خوفى لا يزايلنى وإن أطعتك ».

أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

اخترنا لك :

بعد الحرب العالمية الرابعة

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

لم تحدث الحرب العالمية الرابعة ولا الثالثة ، ونرجو ألا تحدث الحرب العالمية ثالثة أو رابعة فى الترتيب ، وأن يحمى الله بنى الإنسان من شرورها المنظورة وغير المنظورة فانهم لم يسلموا بعد من شرور الحربين الأولى والثانية .

ولكن الحرب المحذورة حدثت فى عالم الخيال ، ووصفها لنا كاتب من أشهر كتاب الصين فى العصر الحديث ، وأدار عليها قصة مطولة من قصصه الممتعة التى يقبل عليها قراؤه الغربيون ، وان لم تكن مقبولة فى بلاده الآن .

هذا الكاتب الصينى هولين يوتانج القصاص الفيلسوف ، وعنوان قصته الجديدة « الجزيرة غير المنتظرة » .

وموضوعها - أو موضعها - جزيرة منعزلة فى البحر المحيط على مقربة من أمريكا الجنوبية ، لا يدرى أحد بها ولا يسمح سكانها لمن يصل إليها بأن يخرج منها ، خوفا من إذاعة سرها واقتحام الوافدين لجوارها ، وحرمانها نعمة النظام الوادع الأمين الذى تعيش فيه ، بمعزل من الحضارة وآفاتها ومنازعاتها وعلى رضى من سكانها اللاجئين اليها .

هى اذن جزيرة « روبنسون كروزو » تخلق على الطراز العصرى ، بعد مائتى سنة ونحو خمسين سنة من ظهور الجزيرة الأولى ، وبعد أن تكاثرت الجزر أو العالم المنعزلة التى على شاكلتها ونقلها بعضهم من الأرض إلى أجواز الفضاء .

وكثير منا يذكرون قصة « روبنسون كروزو » التى قرأوها ملخصة فى الكتب المدرسية ، وكثير من الأطفال يقرأونها اليوم ويحلمون بمغامراتها ويتمنون لو تشبهوا بأبطالها

وقد كانت تحية الأطفال لمؤلفها فى قبره تحية مصرية مستمدة من التاريخ المصرى القديم ، فأقاموا قبل ست وخمسين سنة « مسلة » مصرية على ضريح المؤلف دنيال ديفوى جمعوا تكاليفها من تبرعاتهم الصغيرة ، وقالوا إنها تذكار من قرائه ومحبيه الكثيرين بين الصبيان والبنات ؛

يحب الاطفال هذا النوع من القصص ، لأن كل طفل فى الواقع إنما هو « روبنسون كروزو » يفتح عينيه على جزيرة جديدة فى هذا العالم ، ويتطلع إلى اليوم الذى يستقل فيه بشئونه ويدبر فيه أمر حياته بيديه .

على أن الكبار أيضا يحبون هذا النوع من القصص عن الجزائر المنعزلة ، لأنهم يضيقون أحيانا بالأعباء الاجتماعية والقيود التى تثقلهم بها نظم الحضارة فى كل زمن ويودون لو ينعمون - ولو فى الخيال - بحياة يقنعون فيها بالكفاف ، وينشئون فيها لأنفسهم مايختارونه من المسكن والملبس والطعام ، ويخلقون فيها قوانينهم وشرائعهم بغير رقيب ولا حسيب ، لأنهم لا يفرضونها على أحد سواهم ولا يفرضها عليهم أحد .

وهذ القصة - قصة روبنسون كروزو - ذات شأن فى الأدب لغير هذا السبب ، ولعلها ذات شأن عند قراء العربية خاصة ينفردون به بين قرائها فى جميع اللغات .

فهذه القصة طليعة الفن الروائى فى العصر الحديث ، لم تسبقها قصة من قبلها ، ولم يكن للرواية العصرية رائد من المؤلفين بلغات الغرب قبل مؤلفها .

أما شأنها عندنا نحن قراء العربية فهو راجع إلى فضل الأدب العربى فى الإيحاء بها على ارجح الأقوال .

فقد ظهرت قبلها قصة « حى بن يقظان » مطبوعة فى لندن سنة ١٦٧١ ... وظهرت قبلها قصص الجزائر التى ترويها ألف ليلة وليلة ، وينعزل فيها بعض السكان بمعيشة غير المعيشة التى يألفها الناس فى سائر البلدان .

ومن المعلوم أن دنيال ديفوى

لقى فى حياته السائح سلكيرك الذى اعتزل الدنيا باختياره أربع سنوات فى إحدى جزر المحيط ، ولكن سلكيرك فعل هذا فى سنة ١٧٠٤ بعد ظهور « حى بن يقظان » بثلاث وثلاثين سنة ، فكانت مغامرته فى رأى بعضهم من وحى الاطلاع على ذلك الكتاب الفريد.

أما الجزيرة العصرية - جزيرة الفيلسوف الصينى - فهى مخالفة بعض المخالفة لجزيرة دنيال ديفوى وجزيرة حى بن يقظان .

تلك جزيرة « الفرد » الذى يستقل بحياته ، وهذه جزيرة « المجتمع » الذى يستقل بآدابه وعلاقاته ونظراته العامة إلى الوجود كله ، وإلى العلوم والأديان .

ونحن نسميها جزيرة عصرية لأن مؤلفها يعيش بيننا فى العصر الحاضر ولكنها فى الواقع « جزيرة المستقبل » لأنها تعيش فى سنة ألفين وما تقدمها بقليل من السنوات .

والفيلسوف الصينى لا يجعلها جزيرة مثالية كجزائر الأحلام من أصحاب المدن الفاضلة والعوالم الخيالية المعروفين بالطوبيين .

كلا . . ان الفيلسوف الصينى أمين لطبيعة قومه ، فهو لا يذهب بعيداً مع الخيال ، ولا يزال يعتقد أن المثل الأعلى يرهق النفوس البشرية بالمطالب المستحيلة ، فتتعثر فى الشقاء وهى تطمع إلى السعادة والسلام .

انما العالم كما يتمثله « يوتانج » بعد خمسين سنة عالم قريب مما نحن فيه . وقد يمتاز من عالمنا الحاضر ببعض المزايا ولكنه - من جراء تلك المزايا - يتعرض للمتاعب والمشكلات .

تتحسن أحوال الصحة ، وينجح الطب فى علاج الأمراض المستعصية ويتعلم الناس أسباب الوقاية ، وكل ذلك حسن مطلوب ، ولكنه يؤدى إلى نتيجته التى لا مناص منها ، وهى زيادة السكان وازدحام المساكن وقلة الطعام ، ويضطر ولاة الأمر إلى اتخاذ الحيطة لهذا الخطر الذى جاء من طريق السلامة فيفرضون الضرائب الثقيلة على كل طفل يولد بعد الطفل الثالث ، ويشجعون على قلة النسل بدلا من التشجيع على زيادته بالوصايا والاعلانات .

ويبقى الجنس البشرى على درجات فى الحضارة لا تتساوى ، ولكن الفيلسوف الصينى يختصر الطريق فلا يضع الفوارق بين هذه الدرجات بعلامات العقول والعلوم بل بعلامات الأقدام والأحذية . .

فالحضارة العليا تمتاز بالحذاء ، والحضارة الوسطى تمتاز بالنعال ، وما دون ذلك فهو عالم « الحفاء » المحروم من الحضارة ! . .

ويتنبأ الفيلسوف للأمم والدول كما يتنبأ للجنس البشرى كله ، فالديمقراطية الأمريكية تنقلب إلى دكتاتورية لتنفيذ النظم التى يستدعيها تدبير المحاصيل والمصنوعات . ويأتى من بلاد العرب من يعارض هذه الدكتاتورية .

أما الكتلة الشرقية فيختفى منها شعار المنجل والمطرقة ، ويخلفه شعار المكتب والدواة ، لأن المجتمع الذى حاول أن يلغى نظام الطبقات ينقسم يومئذ إلى طبقتين اثنتين : طبقة الجالسين على المكاتب ، وطبقة الواقفين فى انتظار الأوامر ، ويتغير كل شىء وفاقا لهذا التغيير .

وتظل بريطانيا العظمى عائشة بعد هدم عاصمتها ، ويقوم على عرشها الملك شارل الثالث يحف به رعاياه من أعضاء النقابات .

ويحتاج النواب فى فرنسا إلى رياضة جديدة على هز الكتفين لاتقاء الاخذ بالرقبة فى أثناء المناقشات وتبقى فرنسا مركزا لثقافة القارة كما كانت

وتتطرف ايطاليا إلى اليسار ولا يبالى أحد ما تصنع ، لأنها إذا ذهبت إلى أقصى اليسار وجدته قد تحول الى اليمين .

وما مصير الحياة الروحية او الفكرية عند نهاية القرن العشرين ؟

لا بد من الدين على كل حال ، ولا بد للإنسان من معبود يعتصم به من هذا العالم المحسوس ، ولا بد من الصلاة كما يوحى بها كل ضمير ، مع السماحة التى تقرب بين جميع الملل والعبادات . .

وتغلب على الفكر عقيدة « المتعة بالحياة » . . ولكنها متعة بريئة من العقد النفسية ، ومن الشطط إلى حدود الإباحة والابتذال .

وتنحل مشكلة الجنسين بالرجوع إلى قواعد الحكمة الشرقية ، فيصبح

شعار المدرسة النسائية أن دراسة المرأة الصحيحة هى الرجل.. وتتعلم المرأة فى المدرسة كيف تسوس قرينها وكيف ترضيه وترضى نفسها معه عن البيت ، وتتعرف الجوانب المظلمة من الطبيعة البشرية كما تتعرف الجوانب المشرقة ، ويحتفل بإتمام دراستها فى المعهد إحتفالا رمزياً ، ينتهى بتسليمها صورة كتاب من الطين ، تقذف به إلى جوف الماء ، إيذاناً بختام القراءة وابتداء العمل فى الحياة .

ومهما يكن من مصير التعليم والثقافة والدين ، فسوف يظل الجنس البشرى منقسما إلى قسميه الخالدين قسم الإنسان الذى يعنى بشئون نفسه ولا يتطفل على شئون غيره ، وقسم الإنسان الذى لا يستريح حتى يدخل فيما لا يعنيه ويملى على غيره ما ينبغى وما لا ينبغى من خاصة أمره .

وإذا كان تبديل الطبيعة البشرية مستحيلا أو كالمستحيل ، فمن الممكن أن يستفاد من هذين القسمين كما خلقا فى هذه الدنيا ، فيتعلم الفضوليون أن يصرفوا فضولهم إلى المنفعة العامة وأن يعنوا بخدمة الناس ولا يحصروا عنايتهم فى حب الإستطلاع والتعرض للخصوصيات ، ويتعلم الفريق الآخر إتقان عمل الفرد والإستغناء به عن المشرفين والمراقبين ، وتخلق من الضرورة فائدة كما يقولون .

ويبالغ الفيلسوف الساخر فى التهكم فيقول أن العلوم النفسية تتقدم فى المستقبل فيعرف رجال الدين وهداة الأمم أساليب للامتحان يسبر بها غور الإنسان وتقاس بها الفضائل والرذائل بالسنتيمترات ويكفى فيها توجيه قليل من الأسئلة لاستكشاف أعمق أسرار الضمير ورسمه كما ترسم نبضات القلوب .

وعند الفيلسوف « الواقعى » أن هذا العالم منا وأننا نحن من هذا العالم ، وأن الطبيعة صديقة لنا إذا أردنا صداقتها ، ولكنها تلتوى علينا إذا أنكرنا حقها وأصررنا على تسخيرها واستعبادها ، ولم تخلق الجبال — كما يقول — لنعلوها دائماً ونستوى على قمتها أبدا ، بل خلقت كذلك لننظر إليها ونرتفع بالنظر إلى أعاليها ، ونترقى فيها هنيهة ونستريح هنيهة ، ولا نشقى فى حالة من الحالات لأننا لا نستطيع أن

نحملها على أكتافنا !

وربما كانت الكلمات التى تتخلل القصة أجمل من الآراء والتقديرات ولكن الحكمة الغالبة عليها أن الحياة لا تخلو من مشاكلها وأننا إذا قضينا على بعض سيئاتنا كان الخلاص من هذه السيئات مشكلة جديدة ، وأن توطين النفس على هذه الحقيقة يساعدنا على احتمال مالا بد منه ، فإن لم نسترح منه فقد نستريح من صدمة المفاجأة . فلا يطرأ لنا يوماً على غير انتظار .

كذلك تخيل الفيلسوف الصينى عالمنا فى نهاية القرن العشرين ، وكذلك تخيل الجزيرة التى تنفرد بسكانها عالماً مستقلا عن حضارة القرن الحادى والعشرين

ما العبرة من كل هذه الأحلام ؟ ما العبر من هذه الجزر النائية التى راودت الخيال الإنسانى وستراوده فى كل زمن ؟ . . العبرة فى نفس كل إنسان .. العبرة أن الإنسان لا يستطيع أن يظفر بأمل فى السعادة إلا إذا استطاع أن يخلق لنفسه جزيرة يأوى إليها كلما شاء ، وأنها لخير من جزيرة روبنسون كروزو ، وجزيرة لين يوتانج وجزيرة حى بن يقظان

عباس محمود العقاد

مكانة الذكر

اخرج الامام احمد فى باب الزهد ، عن ثابت قال : كان سليمان الفارسى رضى الله عنه فى عصابة يذكرون الله تعالى ، فمر النبى ﷺ وسلم بهم ، فكفوا ، فقال صلى الله عليه وسلم ، إنى رأيت الرحمة تنزل عليكم ، واحببت أن اشارككم فيها .

ثم قال : الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معه . »

إن هذه امتكم أمة واحدة

للأستاذ عبد الرحمن سلامه العطار المدرس بالأزهر

لم أعثر فى معاجم اللغة على كلمة أخف على اللسان نطقا . وأجمل فى النفس وقعا ، وأعذب فى الحديث لحنا من كلمة « الوحدة » هذه الكلمة القليلة المبنى ، الغزيرة المعنى بنى عليها الإسلام عقيدة فطرية سائغة تسرى فى النفس مسرى الدم فى الأوردة والشرايين ، وتحدث فيها من الأثر ما يحدثه تيار كهربى بين نقطتين متماستين « فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » .

وكلمة « التوحيد » وهى مصدر لنفس المادة مضمخة : « لا إله إلا الله » مع ما يتبعها من الإقرار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . « محمد رسول الله » مفتاح نورانى يدلف به المرء فى ساحة الإسلام الرحيبة ، فينعم فيها با كمل نعمة أتمها الله على عباده المؤمنين وارتضاها لهم دينا : « اليوم أكملت لكم دينكم . وأتممت عليكم نعمتى . ورضيت لكم الإسلام دينا » . .

وقد أدرك المسلمون الأولون حقيقة دينهم ، وحدة فى العقيدة ، ووحدة فى المجتمع ، ووحدة فى الغايات ، والأهداف ، فدرجوا فى سلوكهم عليها ، فدانت لهم الدنيا ، وتهاوت لسلطانهم ممالك ، وثلت أمام هيبتهم عروش ، وما زال المؤرخون الغربيون ممن ران على قلوبهم الهوى ونسج الباطل على بصائرهم غشاوة أعمتهم عن الحق وحالت بينهم وبين السير فى ضوئه حائرين فى تعليل تلك الوثبة الكبرى التى وثبها المسلمون فى أول عهدهم ، وساروا فى ظلها فاتحين العالم حتى استطاعوا فتح أوربا قبل أن يمضى عليهم قرن من الزمن ، ولو كشف الله الغشاوة عن عيونهم ، وأنار قلوبهم بنور الإسلام لفطنوا إلى انه نور يسعى بين أيدى المؤمنين وبأيمانهم ولزالت عنهم حيرة الباطل وتفتقت أمامهم أضواء اليقين ، وصدق الله العظيم : « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى

به من نشاء من عبادنا ، وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » .

وقد صنع الله وحدة المسلمين على عينه ورد بطبها بين قلوبهم حتى أصبحوا بنعمة الله إخوانا ، ولم يتركها لأحد من خلقه لأنه وحـــده العالم بخفايا النفوس ، وهو وحده مقلب القلوب والأبصار وأمتن بها على رسوله وعلى المؤمنين : « وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولـكن الله ألف بينهم إنه عزيز حـكيم » .

وحذرهم مغبة الفرقة ، واختلاف الأهواء وتنازع الأغراض لأنها تضعف كيان الأمة ، وتخضد شوكتها ، وتذهب بريحها : « ولا تنازعـــوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم » ، واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته ، إخوانا ، وكنتم على شفا حفره من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » ولم يفاخر بهم كأفراد تتنازعهم الأهواء ، وتتقاسمهم الأغراض ، ولـكنه فاخر بهم كأمة توفرت لديها أسباب الفلاح والنجح واكتملت لها مقومات الحياة العزيزة الكريمة : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف . وتنهون عن عن المنكر ، وتؤمنون بالله » .

ولم ينظر الإسـلام إلى المسلمين نظرته إلى أفراد متناحرين ، متذابحين ، يضرب بعضهم بعضا ويذيق بعضهم بأس بعض ويضرب كل منهم فى طريق ، ويسير كل منهم على غير هدى ليحصل على مغانم فردية على حساب المجتمع ، ويحظى من الحياة بنصيب الأسد وإن شقى الآخرون ، وإنما نظر إليهم كتلة متحدة الغاية ، مؤتلفة الهدف ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، « وترى المؤمنين فى تراحمهم وتعاطفهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » .

والجريمة لا ينظر إليها الاسلام من حيث وقوعها على فرد بعينه أيا كان مركزه الاجتماعى بقدر ما ينظر إليها من حيث أثرها فى المجتمع ومدى ما تحدثه فيه من فصم لعراه ، وزلزلة لكيانه كوحدة : « ولكم فى القصاص حياة » ، « إنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » ، وترى الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه يوضح هذا المعنى توضيحا بينا محسوسا

فى قوله « مثل القائمين على حدود الله ، والواقعين فيها كمثل قوم استهموا على سفينه فأصاب بعضهم أعلاها ، وأصاب بعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها إذا طلبوا الماء مروا على من فوقهم ، فقال الذين فى أسفلها لو خرقنا خرقا أسفل السفينة لنشرب منه ، ولا نمر على من فوقنا فان تركوهم وشأنهم هلكوا وهلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا »

ومن تضاعيف هـذا الحديث الشريف تبرز لنا قاعدة المسئولية التضامنية فى الإسلام فهو يقرر أن كل مسلم مسئول تضامنيا أمام الله عن أية جريمة تقع من غـيره من المسلمين مسئوليته عن أية جريمة يرتكبها هو ولا يخليه من هـذه المسئولية إلا إذا استخدم معه وسائل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهنا فقط يسلم جانبه ويبرأ عرضه ، حفاظا على كيان المجتمع المسلم وحرصا على ألا تتفتت وحـدته .

ومن هنا كان العقاب عاما يعم الظالمين وغير الظالمين : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » . وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرون على أن يغيروا فلا يغيروا إلا يوشك الله أن يعمهم بعقابه » . .

وهـكذا ترى أن الإسلام لا يحرص على شىء حرصه على الوحدة الشاملة بين المسلمين ، ولا ينعى على شىء نعيه على تفرق الأهواء وتنازع الأغراض .

ولقد كان الاستعمار - ولعن الله الاستعمار - فى كل صوره وأشكاله - ذكيا فى إدراك موطن العلة من نفوس المسلمين فأعمل فيهـم معاول الفرقة ليسلم له وطنهم ، فيمتص دمه ، ويبتز ماله ، ففرقهم إلى دويلات ، وأوغر صدور بعضهم على بعض ووضع لهم حدودا وهمية تفصل بين أجزاء الوطن العربى ، وبذر بينهم بذور العداوة والبغضاء ، وراح هو فى غمار هـذه الظلمة ينعم بما أفاء الله على وطنهم من خير . ويستأثر بكل إمكانياته حتى تركهم فريسة للجهل ، والفقر ، والمرض حتى أصبحوا أشباحا هزيلة لا روح فيها ولا حياة ! ! !

وكان لابد للفلك أن يدور دورته ، ولليل الساحم أن ينبلج عن إصباح ضاح يبدد الغياهب ، ويهتك السدول فكانت ثورتنا المباركة التى صنعت التاريخ العربى وأعادتنا سيرتنا الأولى من العزة ، والكرامة وكان من أهم مبادئها الأصيلة الدعوة إلى الوحدة العربية الشاملة لأن كيان العرب فى

وحدتهم ، وفناءهم فى فرقتهم ! !

فهل يعقل العرب هذه الحقيقة السافرة فيطرحوا التنابذ ، والتخاصم ويأرزوا إلى الوحدة كحصن منيع لا يثلم له جانب ، ولا يهاض له جناح ؟ ! !

وهل يستجيبون للنداء السماوى الذى خاطبهم الله به ؟ ! !

« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

« وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » .

وما أحسن وصية ذلك الأعرابى لأولاده حين حضرته الوفاه فهمس فيهم قائلا :

كونوا جميعاً يابنى إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
وإذا انفردن تكسرت أفرادا
حقاً إنها ذوب قلبه ، و عصارة تجاربه

وما أحكم قول شاعرنا الملهم شوقى يناشد العرب الوحدة بقوله :

بالله جل جلاله بمحمد
بيسوع بالغزى لا تتفرقوا
قد تفسد المرعى على أخواتها
شاة تشذ عن القطيع وتمرق

فهل من مدكر ؟ ! ! ؟

عبد الرحمن سلامة العطار
المدرس بالأزهر

مناجاة ربانيه

... يا ألله يا لطيف يارزاق يا قوى ياعزيز لك مقاليد السماوات والأرض تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر ، فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به إلى رحمتك ، ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نقمتك ومن حلمك ما يسعنا به عفوك ، واختم لنا بالسعادة التى ختمت بها لأوليائك ، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك ، وزحزحنا فى الدنيا عن نار الشهوة ، وأدخلنا بفضلك فى ميادين الرحمة واكسنا من نورك جلابيب العصمة ، واجعل لنا ظهيرا من عقولنا ومهيمنا من ارواحنا ومسخرا من انفسنا ، كى نسبحك كثيرا ، ونذكرك كثيرا . إنك كنت بنا بصيرا .»

من حزب البر للشاذلى

حديث خطير مع صاحب جريدة اليقظه الإيرانية

* رئيس وزراء إيرانى صوفى . . .
* خمسة ملايين عدد الصوفيه فى إيران . .
* اليهود هم الذين أوجدوا الخلاف بين السنة والشيعة .
* المسلم لا يمكن أن يكون شيوعيا . . .
* الشعب الإيرانى يعادى إسرائيل . . .

زار المشيخة العامة للطرق الصوفية المجاهد الإيرانى الكبير الأستاذ السيد محمد باقر الحجازى صاحب جريدة الوظيفة اليومية بايران ، وكان بصحبته بالنيابة عن المؤتمر الإسلامى حيث ينزل سيادته ضيفاً عليه ، الأستاذان على عبد العظيم مدير الإدارة بالمؤتمر والسيد أبو المجد المستشار به

وقد رحب سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالضيف الكبير وصحبه . . وترقرق الحديث بين السادة المجتمعين حول العالم الإسلامى ونهضته ، والتصوف ورسالته والطرق الصوفية وأثرها الثقافى والتربوى والجهادى فى الأمة الإسلامية

ثم امتد الحديث إلى إيران الأمة الاسلامية الكبيرة العريقة التى أنجبت الصفوة الممتازة من رجال الفكر والأدب والتصوف فى التاريخ الاسلامى

فأدلى سيادته إلينا بالحديث الهام التالى ردا على الأسئلة التى وجهت إليه من تحرير المجلة :

* : ماهو عدد الطرق الصوفية بايران ؟

* : تبلغ الطرق الصوفية بايران عشرون طريقة وهى تهيمن هيمنة كاملة على الحياة الدينية فى إيران

واكثر هذه الطرق انتشارا ونفوذا هى « نعمة الله » وهى تنتسب إلى العارف الولى أبى يزيد البسطامى والنقشبندية ، والبكتاشية والقادرية والمولوية ، والصفائية وتنتسب هذه الطريقة إلى القطب الصوفى الكبير معروف الكرخى ، والششتية ، والنوربخشية ، وخاكسار ، إلى الذين ينتسبون إلى التراب

وأشهر رجال الطرق فى العصر الحاضر هو العارف بالله ، صالح على

شاه ، شيخ طريقة ، نعمة الله ، ويلقب عندنا بقطب المشايخ .

* : هل ينتسب للطرق الصوفية عندكم رجال من ذوى النفوذ والمكانة؟

* : أغلب رجالنا الكبار فى السياسة والأدب والاقتصاد هم من رجال الطرق .

فمثلا الدكتور إقبال رئيس الوزراء الحالى صوفى كبير من أتباع الصالح على شاه ، شيخ طريقة نعمة الله .

ومن رجال التربية والتعليم الدكتور « فروز نفر » عميد الكلية الشرعية ، والدكتور جوهرى الأستاذ بكلية الآداب والدكتور « رضا زاده » الأستاذ بكلية الفلسفة وغيرهم وغيرهم فطابع الثقافة والدين عندنا هو طابع صوفى ويكفى أن أقول أن عدد أتباء الطرق عندنا يربو على خمسة ملايين . . وينتسب إلى الطرق الصوفية أهل السنة . والشيعة جميعا معا . وأكثر أهل السنة من أتباع القادرية والنقشبندية وفى كليتى الفلسفة والآداب تدرس حياة وفلسفة كل من جلال الدين الرومى ، وفريد الدين العطار والإمام الغزالى وهم أعلام التصوف الاسلامى

* : كم عدد أبناء السنه عندكم وما هو أثرهم ونشاطهم ؟

* : يبلغ ابناء السنة عندنا حوالى أربعة ملايين . . وأغلبيتهم الساحقة . يدينون بالمذهب الشافعى الذى يدرس عندنا فى الجامعات والمعاهد .

ولا فرق فى إيران بين شيعى وسنى فالجميع يعتنقون الاسلام ويدينون به ومن رجال السنة وزراء وأساتذة بالجامعة ونواب فى مجلس الأمة وفى كل مرفق من مرافق حياتنا

وأحب أن أوضح حقيقة تاريخيه هامة : وهو أن الذى أوجد الخلاف بين السنة والشيعة هم اليهود فهم الذين مزقوا وحدة الصف الإسلامى فى صدر الاسلام .

ثم جاء الاستعمار حديثا وسياسته سياسة يهودية فعمل أيضا على إيراز الخلاف بين أبناء الدين الواحد وبحمد الله قد انكشفت لنا دسائس اليهود والاستعمار فيجب أن نعود كما يريد الله أخوة احبابا .

وأهل السنة يعيشون معنا ويتزوجون منا ومساجدنا واحدة وعباداتنا واحدة وحياتنا مشتركة .

* لقد نشأت البهائية فى إيران فهل يوجد منهم أحد الآن هناك ؟

* : أحب أن أقول لكم إن البهائية مشركون وليسوا بمسلمين وقد

حكمنا فى إيران بنجاستهم وعدم مخالطتهم ، وهم من خبثهم يتظاهرون بأنهم من الشيعة ، والشيعة منهم براء

إنهم الآن فى أيدى الانجليز والاستعمار ، وهم أيضا من خدم اليهود ومن أعوانهم .

إنهم هم الذين يقيمون العلاقات مع إسرائيل . اما الشعب الايرانى فيعادى إسرائيل . . إننا مثلا لا نشرب والبيبسى كولا ، لانها شركة يهودية بهائية

بل أكثر من هذا لقد حكمنا فى إيران بأن الاسماعيليه والقاديانية ملحدون مارقون

إننا شعب إسلامى نعادى من يعادى الاسلام ونحارب من يحارب الاسلام أو يخرج على تعاليمه

وأزيدك إيضاحا عن صلة البهائية باليهود ، إن المحفل البهائى الاكبر بحيفا تحت حماية اليهود . إنه يعمل لتحطيم الاديان وهى رسالة يهودية

وعدد البهائية عندنا تسعماية فقط ، ومقابر اليهود والبهائية فى مكان واحد .

ليس ذلك عندنا فقط ، بل فى كل مكان من الارض .

* : هل توجد عندكم دعاية شيوعية وهل يوجد من ينتسب إلى الشيوعية ؟

إننا مع اننا نشترك مع الشيوعية فى حدود مشتركة . إلا أننا شعب إسلامى متدين . ولهذا ننكر أن يكون فى البلاد الإسلامية شيوعى . فالاسلام لا يمكن أن يكون شيوعيا والمسلم كذلك .

إننا أمة مقيدة بالعقائد الاسلامية وقد أملت علينا عقيدتنا أن نحارب كل من يتمرد عليها أو يحاربها .

أننا نحارب اليهود مثلا لأننا نؤمن باخوة العرب . وندعو لعزة العرب لأنهم حملة الاسلام :

وأحب قبل أن اختم حديثى معكم أن احمل إلى مجلتكم والاسلام والتصوف ، تحية إيران وحب إيران للاسلام وللعروبة وللتصوف وإعجاب إيران بنهضتكم وزعامتكم الموفقة المؤمنة . .

* * *

الأحياء

للإمام الغزالى

للأستاذ محمد خلف الله أحمد : عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

من المؤلفين المسلمين الذين يجلهم الشرق والغرب ، ويعرف فضلهم المسلم وغير المسلم من الباحثين ويسجل لهم التاريخ أثرهم الخالد فى الحضارة ، الامام أبو حامد الغزالى ، الذى نشأ فى خراسان فى القرن الخامس الهجرى ، ودرس فى المدرسة النظامية ببغداد ، وطوف فى سوريا وفلسطين والحجاز ومصر ، ومات فى بلده سنة ٥٠٥ من الهجرة مخلفاً وراءه ثروة علمية ضخمة ، أودعها مائة وعشرين من الكتب ، لاتزال وستظل — محل عناية العلماء والدارسين .

شغل هذا العالم الإسلامى الممتاز أذهان العلماء فى كثير من البلاد ، فألف فيه — أو ترجم عنه — الانجليزى والأمريكى ، والألمانى والهولندى والإيرانى والمصرى وغيرهم ، وكتبت عنه المقالات فى الموسوعات ، وقدمت البحوث للمؤتمرات الدولية ، وعقدت الموازنات بين آرائه وآراء المشهورين من الفلاسفة والمتصوفة والقديسين .

فهو — إذن — شخصية عالمية بكل معانى الكلمة ، وله مكانة بين الخالدين من بناة المعرفة الإنسانية وللحضارة الإسلامية أن تعتز به وتعد تراثه العلمى بين أمجادها الرفيعة الفاخرة .

والصفة المميزة للغزالى أنه لم يكن فقيها فحسب ، ولا مجرد عالم بالتصوف أو الفلسفة أو الأخلاق أو الأصول أو المنطق أو التربية ، بل وفق بين كل أولئك فى نظام فكرى منسجم العناصر متماسك الحلقات ، جامع بين الظاهر والباطن

والشريعة والحقيقة ، والعلم والعمل والفيوض الكسبية واللدنية، وقد أودع هذا النظام الشامل كتابا من كتبه ، قليل النظير فى بابه،هو كتابه « إحياء علوم الدين»وهو موضوع حديثنا.

ولن نحاول فى هذا الحديث أن نلخص مادة الكتاب ، فهو فى الحقيقة دائرة معارف فى الدين الإسلامى وأسرار تشريعه، ولكننا سنقصر أنفسنا على إيضاح المقاصد التى رمى المؤلف إلى أبرازها فى كتابه . وبيان الطريق إلى الإفادة من هذا الكتاب فيما نحاول من تحقيق الحياة الإسلامية الفاضلة .

والظاهر أن طواف الغزالى فى البلاد الإسلامية المختلفة فى عصره أطلعه على الكثير من أحوالها ، وبصره بوجود النقص فى حياة مجتمعاتنا : من قصور عن إدراك أسرار الدين ، وتقصير فى اتباع تعاليمه والتخلق بمثله وآدابه : فقد شغل أهل العلم إذ ذاك بالقشور عن اللباب ، وأصبح العلم عند الكثير منهم براعة فى فتوى . تستعين بها القضاة ، أو مهارة فى جدل يتذرع بها طالب المباهاة إلى الغلبة ، أو سجعاً مزخرفا يتوسل به الواعظ إلى استدراج العوام ، وقنع الناس من العبادات برسومها الظاهرة ، وأهملوا ماحض عليه الدين من آداب النفس وأصول الإجتماع ، لذلك كان لا بد من كتاب شامل يحيي علوم الدين . ويعيد تقريرها ويصف أدواء القلوب والأرواح ويلتمس لها الدواء،ويضع بين يدى كل مسلم منهجاً لحياة إسلامية فاضلة يتحقق فيها خلوص العقيدة وصحة المعرفة وصلاح العمل ، ومن أولى بتأليف هذا الكتاب من عالم درس الفقه الاسلامى وأصوله دراسة مستفيضة ، وحذق قضايا الفلسفة التى بلغت نضجها إذ ذاك على يد الفرابى وابن سينا وابن رشد ، وأحاط بالتصوف علماً وعملا وصفى نفسه بالزهد فى الدنيا فترة من حياته استعمل فيها الشك وسيلة إلى اليقين والتأمل طريقاً إلى المعرفة الربانية .

على هذا الأساس تحددت مقاصد الغزالى فى كتابه « الأحياء»: فتمثل المعرفة الدينية التى يستقيم بها نظام الحياة فى أربعة أرباع ربع

العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات. وهو يصدر ببحث العلم الذى جعل الإسلام طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة فيسوق من الآيات والأحاديث وأقوال السلف ما ينبىء عن فضل العلماء، من مثل قوله تعالى:

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «العلماء ورثة الأنبياء»، وقول ابن عباس رضى الله عنه: خير سليمان ابن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك، فأختار العلم فأعطى المال والملك معه».

والغزالى لا يكتفى فى إثبات فضيلة العلم والتعلم والتعليم بإيراد النصوص، بل يناقش الموضوع مناقشة عقلية فيبين أن العلم فاضل لأنه لذيذ فى ذاته، وأنه فاضل لكونه وسيلة لصلاح الدنيا وسعادة الآخرة، والعلوم كلها مطلوبة لهذا الغرض، سواء منها ما كان ميدانه الحرف والصناعة، وما كان ميدانه سياسة الجماعة وتهذيب النفوس، وما كان ميدانه الفقه بأصول العقيدة وشرائع العبادة، ويفيض المؤلف هنا أفاضة نافعة فى آداب التعلم والتعليم، وفى مضار التعاليم والرياء والجدل وفى بيان شرف العقل وحقيقته وتفاوت الناس فيه.

أما العقائد فقد أفاض الغزالى فى قواعدها وأسرارها إفاضة ملهمة فجلى عقيدة التوحيد، وما تتضمن من تنزيه الله فى ذاته وأفعاله والتأمل فى محاسن أوصافه التى لا يدركها إلا من ألقى السمع وهو شهيد، وتكشف مدلول الإقرار برسالة النبى العربى محمد صلى الله عليه وسلم، وتصديقه فى جميع ما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة ونصح أن تقدم هذه العقيدة إلى الصبى فى أول نشأته ليحفظها حفظاً، ثم يتدرج مع نمو عقله وسنه من الحفظ إلى الفهم، ثم الإعتقاد والتصديق، فإن من فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه فى أول نشوة للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان.

وانتقل الغزالى إلى الطهارة — التى هى مقدمة الصلاة — فبين أن لها أربع مراتب: الأولى تطهير

الظاهر عن الأحداث وعن الفضلات، والثانية تطهير الجوار عن الجرائم والآثام، والثالثة تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوته، والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى، وهذه طهارة الأنبياء والصديقين، وهذا التقسيم نموذج من طريقة الغزالى فى معالجة الأوضاع والشعائر الدينية، فهو يبدؤها من الظاهر، ثم يسير بها تدريجياً إلى الباطن، ناقلا قارئه معه — فى لطف وبراعة — من ميدان الفقة إلى ميدان التصوف

وعلى هذا النظام يسير مؤلفنا فى أبواب الصلاة والصيام والزكاة والحج والدعاء وتلاوة القرآن، معطيا الضرورى من الأحكام الفقهية، دون خوض فى التفاصيل موجها نظر المسلم إلى ما فى هذه الأبواب من رياضة النفس ومعارج القرب إلى الله.

وفى الربع الثانى من الكتاب — وهو ربع العادات — يعطينا الغزالى صورة من الآداب والسنن الإجتماعية التى ينبغى أن تسود فى المجتمع المسلم لتستقيم حياته على المنهج العام الذى رسمه الإسلام. وهذه فيما أعلم أو فى صورة فى الموضوع يمكن أن نظفر بها فى أدبنا القومى: فهى تتناول آداب الأكل والزيارة والضيافة، وآداب الزواج وما يتصل به من حسن المعاشرة وحقوق الزوجية ثم آداب الكسب والمعاش والمعاملات بين الناس والحرص على مراعاة حدود الله فى الحلال والحرام وتنظيم العلاقة بين الرعية والراعى، وآداب الألفة والصحبة بين الناس وحقوق المسلم على أخيه من رحم وجوار ونصح وغيرها. ويتصل بهذا الباب موضوع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهو موضوع ذو أهمية خاصة فى الاجتماع الاسلامى.

أما الربعان الثانى والثالث — وقد سماهما الغزالى ربع المهلكات وربع المنجيات — فهما ينصبان على الحياة الخلقية والنفسية والروحية. وفيهما تتجلى مقدرة الغزالى على أن يقرب هذه الميادين لأوساط الناس وينقلهم معه إلى تلك الآفاق التى يدور الحديث فيها عن أحوال النفس والروح والقلب

والعقل ، والخلق الحسن والخلق السيء ، ورياضة النفس ومعالجة الأمراض التي تعرض لها : من أثر الشهوات وآفات اللسان وحدة الانفعالات وجمع الرغبات والوقوع في المعاصي ومحاولة الاقلاع عنها بالتوبة . ويتدرج الغزالي من هذا إلى المقامات العليا من الصبر والشكر والخوف والرجاء والفقر والزهد والتوحيد والتوكل ، ثم المحبة والشوق والأنس والرضى ، ويقف وقفة خاصة عند النية والاخلاص والصدق وأثرها في نظام الحياة .

هذه نظرة سريعة إلى مقاصد كتاب الأحياء للغزالي وهي أشبه بنظرة الطائر الذي يمر سريعاً فوق مساحة معمورة من الأرض ، فلا يلمح منها الا أبراجها وقممها العالية ولا تبدو له رياضها وأنهارها إلا كخطوط خضراء أو بيضاء . .

والحقيقة أن كتاب الغزالي في مجلداته الضخمة كنز من كنوز الثقافة الاسلامية . ومصدر مهم من مصادر التربية والأخلاق في حياتنا القومية وواجبنا نحوه هو واجبنا نحو أمثاله من الكتب العربية الكبرى ، التي تعرضنا لها في هذه السلسلة من الأحاديث ذلك أنها في حاجة إلى أن تعرض عرضاً جديداً على هذا الشباب المسلم ، يبسط فيه أسلوبها ، وتنظم مادتها ، وتحذف منها الإطالات غير الضرورية ، وتناقش آراؤها في ضوء الاجتماع الحديث ومهمتنا في « الأحياء » ستكون أبسط منها في غيره ، ذلك أنه قريب الأسلوب ، متصل إتصالا مباشرا بنواحي حياتنا الفردية والإجتماعية التي نحياها كل يوم ، ونحس آثارها في عباداتنا ومعاملاتنا ونوازعنا النفسية والخلقية .

محمد خلف الله

* * * *

الخليفة وابن طاووس

روى مالك بن أنس رضى الله عنه قال :

بعث إلىَّ أبو جعفر المنصور والى ابن طاووس . فدخلنا عليه وهو جالس على فرش قد نضدت له، وبين يديه أنطاع قد بسطت ، وجلادون بأيديهم السيوف لضرب رقاب الناس ، فأومأ إلينا بالجلوس ، وأطرق عنا طويلا ثم التفت إلى ابن طاووس ، فقال له : حدثنى عن أبيك . ؟

قال : نعم . سمعت أبى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله فى حكمه ، فأدخل عليه الجور فى عدله » .

قال مالك : فضممت ثيابى مخافة أن يملأنى دمه :

ثم التفت إليه أبو جعفر فقال : عظنى يا ابن طاووس :

قال : نعم ، أما سمعت الله يقول : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ـ إلى قوله ـ الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد »

قال مالك : فضممت ثيابى مخافة أن يملأنى دمه . فأمسك المنصور ساعة قال : يا ابن طاووس ناولنى الدواة .

فأمسك ابن طاووس ، ولم يناولها إياه وهى فى يده

قال : ما يمنعك أن تناولنيها ؟

قال : أخشى أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها

فلما سمع المنصور ذلك قال : قوما عنى .

قال ابن طاووس : ذلك ما كنا نبغى .

قال مالك : فما زلت أعرف بعدها لابن طاووس فضله .

تلك شجاعة الصوفية فى الحق ، وهم يواجهون أعظم ملوك الأرض بأسا وملكا .

الإسلام: ثورة على الجريمة

للأستاذ محمود محمد عماره المدرس بمعهد دسوق

الإســـلام فى جوهره دعوة إلى السلام . . دعوة إلى الحياة فى ظلال عاطفة شريفة هى : الحب ! وعندما تصافح آذاننا كلمة « إسلام » وعندما تبصرها أعيننا حبرا على ورق . . لا نسمع كلمة . . ولا نرى خطا . .

وإنما يحس الإنسان إزاءها بروح شفاف يسرى فى كيانه كله . . يعيش معه فى برد الطمأنينة . . وسكينة القرار ومن أجل هذا الحب خلقنا . . وبه وحده نستطيع أداء رسالتنا على بسيط الأرض . . . يقول تعالى :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل .. لتعارفوا » فالإنسان عدو ما يجهل . . وبالتعارف تتقارب مسافة الخلف بين الشخصين . . فينشأ الحب الناتج عن المعرفة . .

ومن هنـــا تتجمع القوى . . وتتلاقى الجهود . . فى قناة فولاذية واحدة . . لتنطلق فى آفاق الحياة كقوة هائلة . .

كقذيفة مسددة تخترق قناة من حديد ! ! الحب إذن . . وثمرته الأمن والطمأنينة . . هو حجر الزاوية فى شخصيه الإنسان . .

وكما تلتقى الروافد جميعا وتتلاشى فى البحر الكبير . . تلتقى الفضائل كلها فى هذه الكلمة الرضية الحانية :

العفة - الشجاعة .. الصدق .. الوفاء .. كلها مفاهيم تنضوى تحت راية هذه الكلمة الخالدة . . الحب ! !

ومن أجل ذلك .. جاهد الصوفيون جهادا كبيرا ..

جاهدوا لتثبيت دعائمها كشرعة للحياة ومنهاج ..

ولم يكونوا بين الجماعات البشرية بدعا .. إنما هو رجوع بنا إلى المنبع الأصيل .. الذى عكرت صفوه غاشيات الهوى .. فتغير طعمه ولونه حتى يعود كما تركه لنا الرسول العظيم . عذبا فراتا .. وبذلك يبطل زعم الذين يحاولون هدم الإسلام .. من أعداء الحياة ..

فيصورونه كالوحش الجسور .. ويصنعون له من خيالهم مخالب وأنيابا حيث زعموا أن انتصاره بالسيف .. بترويع الآمنين ..

ولا على الاسلام من ذلك كما يقولون « لقد أدى الاسلام واجبه فى كسر شوكة العدوان .. وفى قهر الضلال على التراجع وعلى ترك المكاسب الطائلة التى حصل عليها .

فليسمع الشتائم والتهم من السلطان المعزول أو من الوحش المقهور .

فلأن يشتم الاسلام وهو حى يؤدى رسالته النبيلة .. أفضل من أن يبيد ثم نسمع فيه كلمات الرثاء » ! !

وتلك كلمات أقدمها - ياقارئى العزيز - بين يدى بحثنا هذا ..

لأقفز معك إلى نقطة أخرى فأقرر : إن دينا يدعو إلى الحب .. لهو أحرى الأديان بمكافحة الجريمة بجميع صورها وأشكالها :

ذلك ..

لأن الجريمة غول بشع .. يلتهم فى سعار حصاد الحب وثماره .. التى هى الأمن والسكينة كما بينت لك آنفا .

فكيف حارب الإسلام الجريمة إذن ..

كيف صاغ نفسية الانسان وهيأها للسلوك الراشد السوى ؟

لنبدأ معه من أول الشوط :

إنه يحارب دوافع الجريمة فى الانسان .. قبل أن يكون نطفة تخرج من بين الصلب والترائب !

يقول تعالى :

« وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم » .

ويقول صلى الله عليه وسلم .

« تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » وهذه إشارة ضخمة إلى مبلغ تأثير الوراثة فى تكوين الخلق .

وبذلك يمشى مع العلم جنبا إلى جنب — فاذا أراد الانسان اختيار شريكة حياته .. فليحاول أن يختارها صالحة خيرة .. تعيش فى بيئة نظيفة طاهرة ..

ذلك لأن العرق دساس ..

والانسان منا كما يقولون كالعربة يحمل كل خصائص آبائه وأجداده : فلا تختر شريكة حياتك من أسرة اشتهرت بمرض معين .. حتى لا يخرج طفلك فريسة لهذا المرض . فيضطرب مزاجه ويختل عقله وبذلك يفعل الجريمة هكذا تلقائيا ! !

ولا تختر شريكة حياتك من أسرة تميزت بالسرقة .. أو الكذب .. أو سفك الدماء ..

حتى لا يخرج ابنك إلى الحياة وفى تكوينه بذور تلك الرذائل جميعا !

فاذا ما تفتحت أبواب الحياة لتستقبل مولودا جديدا .. فماذا أعد له الاسلام من مبادئ وقواعد حتى

لا يزل فيضل ؟ إن واقع الحياة .. وحركة التاريخ يقرران :

إن المرء وحده ضعيف . . لا يستطيع أن يأخذ من الطبيعة كل شيء تهفوا إليه نفسه ويتطلع فؤاده ،

ومن أجل ذلك نجده فى حاجة ماسة إلى جماعة يتفيأ ظلالها .. ويرتبط بها . . لكى يحصل فى أكنافها على ما تصبو إليه نفسه .

ولكى يكون الغنم بالغرم . لابد له من الخضوع لهذه الجماعة واحترام قوانينها . فى نظير حمايتها له . وتحقيقها لرغباته .. فهو مسئول أمامها عن كل عمل يجترحه . وكل لفظ من شانه أن يمس كرامتها ويضر بمصلحتها .

وشعور الإنسان بهذه المسئولية ، عامل هام فى تحديد سلوكه . وتهذيب تصرفاته ..

ولو خف هذا الشعور .. وخبا ضياؤه جمح بالانسان هواه . فانتهك حرمات الآخرين . دون نظر إلى عرف أو قانون ..

وهنا مربط الفرس .. حيث تنشأ الجريمة وتستجمع قوتها ..

وهل الجريمة إلا استهتار ناشيء عن عدم تقدير الشخص للآخرين . وعن تبرير تصرفه .. وإلقاء تبعة جريمته على المجتمع .. الذى لم يهيء له فرصة العمل فسرق .

ولم يمهد له أسباب الزواج . فزنى ولم يضمن له العيش الهنيء .. فطغى فى البلاد وأكثر فيها الفساد ..

وهنا تتطلع النفوس إلى الدين ليقوم بدوره الفعال فى هذا الميدان . فترى التربية الدينية تركز على الشعور بالمسئولية هذا .. وعلى فردية التبعة :

فتنمى هذا الشعور .. وتعمق بجراه فى الذات ..

بمعنى أنها تغرس فى الوجدان وفى العقل أن ثمرات أعماله سيجنيها هو وحده .. إن خيرا فخيرا .. وإن شرا فشراً ..

فليس هو مسئولا أمام الجماعة فقط .. بل مسئول أمام الحق تبارك وتعالى :

« يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء »

« يوم يتذكر الانسان .. وأنى له الذكرى .. يقول : ياليتنى قدمت لحياتى »

واستحضار المرء لهذا المعنى لاشك أنه سيدفعه إلى عمل الخيرات وتجنب السيئات ..

والحديث الشريف يجسم هذا المعنى « أعبد الله كأنك تراه .. فان لم تكن تراه فانه يراك .. »

أى اشعر أثناء عملك أنك مسئول عنه أمام الله سبحانه . وإذن فستحاول فى ظل هذا الشعور ألا تنصت إلى حديث نفسك الأمارة بالسوء .. وستكون فى سلوكك مثال الكمال والجمال .

والآيات الكريمة : والأحاديث الشريفة يأخذ بعضها بحجز بعض فى التركيز على هذا المعنى .. أى فى تكوين الشعور بالمسئولية : « وأن ليس للانسان إلا ماسعى وأن سعيه سوف يرى »

« بل الإنسان على نفسه بصيره »

« كل نفس بما كسبت رهينة »

« لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت »

« من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها »

« فمن اهتدى فلنفسه . . ومن ضل فانما يضل عليها »

« كل امرىء بما كسب رهين »

« كلكم راع . . وكل راع مسئول عن رعيته »

إلى غير ذلك من النصوص التى من أجلها يعمل عمله .

أى أنها تحيى فيه الضمير . . ليكون ديدبانا يقظا . . حكما عدلا وقاضيا نزيها . . يشكل أفعال الانسان على النحو الذى ينسجم به مع المجموعة التى يعيش بينها .

بحيث يسعد . . ويسعد من حوله الآخرون ؟

وإلى العدد القادم إن شاء الله

محمود محمد عماره

المدرس بمعهد دسوق الدينى

أمانة رواة الحديث

خرج البخارى رضى الله عنه بطلب الحديث من رجل فرآه قد هربت فرسه ، وهو يشير إليها بردائه كأن فيه شعيرا فجاءته فأمسكها

فقال للرجل : أكان معك شعير؟

قال : لا ، ولكن أوهمتها .

فقال البخارى : لا آخذ الحديث عمن يكذب على البهائم ..

العدل مفتاح السعادة

(٣)

للاستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

ومن أنواعه وأعلاها قيمة وأعظمها شأنا : عدل ولاة الأمور مع رعيتهم ، والحكام مع محكوميهم، والرؤساء مع مرءوسيهم ؛ لما يترتب عليه من سعادتهم، وصلاح أمورهم ، وانتظام أحوالهم . فمنزلة الحاكم من رعيته كمنزله القلب من الجسد (إذا صلح صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله) قال بعض الحكماء : « الناس تبع لأمامهم فى الخير والشر ، والناس على دين ملوكهم » ولما أتى عمر الفاروق رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال : إن الذى أدى هذا لأمين . فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون إليك ما أديت الى الله فاذا رتعت رتعوا .

وروى أن أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور قدم مكة حاجا وبينما هو يطوف إذ سمع رجلا يقول : اللهم إنى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله : من الظلم والطمع . . فاستدعاه المنصور وقال له : لقد حشوت مسامعى بما أمرضنى وأقلقنى !! فقال الرجل : إنما عنيتك بقولى ، وقصدتك دون سواك . قال المنصور : وكيف يدخلنى الطمع و الصفراء والبيضاء فى يدى والحلو والحامض فى قبضتى ؟ قال الرجل : وهل دخل احد من الطمع مادخلك يا أمير المؤمنين ؟ إن الله استرعاك أمور المسلمين وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا ، واتخذت لك أعوانا ووزراء ظلمة آثمين : إن نسيت لم يذكروك ، وإن ذكرت لم يعينوك ، وقويتهم على ظلم رعيتك ، وابتزاز أموالهم ، فلما رأتك حاشيتك هذه قد استخلصت أفرادها لنفسك ،وآثرتهم على أمتك، قالوا : هذا خان الله فما لنا لانخونه ، فأتمروا على ألا يصل إليك من أخبار الناس ألا ما أرادوا ، وألا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرا إلا أقصوه ، حتى امتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا ! ! وأنت تنظر ولا تنكر ولا تغير ، فماذا تقول إذا أنتزع الملك الحق ملك الدنيا من يدك ودعاك إلى الحساب ؟ هل يغنى عنك عنده شيء

مما كنت فيه ؟ فبكى المنصور حتى نحب ، ثم زهد وتنسك ، واستبدل بحاشيته الأعلام المرشدين فصلحت بهم الرعية ، واستقامت أمورها ،

ولذا كانت مسئولية ولاة الأمر عظيمة فى نظر الشريعة الاسلامية .عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رائحة الجنة » وفى لفظ آخر عنه : « ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة » رواه البخارى ومسلم . وقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلب الامارة من ليس لها بكفء ، وإن عرف بالورع والتقوى ، فقد روى مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال: « قلت يارسول الله ألا تستعملنى؟ قال أبو ذر فضرب الرسول بيده على منكبى ثم قال. يا أباذر إنك ضعيف، فانها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة ، إلا من أخذ بحقها وأدى الذى عليه فيها » .

وحقها فى نظر الاسلام : أن يقوم الوالى جهد استطاعته بكل شىء فيه مصلحة من يسوسهم ويرعى أمورهم.. فالحكم خدمة عامة وليس سيادة على العامة ، وما الحاكم الا مجرد وكيل عن أمته ، ومن المعروف بيننا أن الموكل هو الذى له السيادة على الوكيل وليس العكس ، حيث أنه مأجور على عمله . قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « إن من استرعاه الله على المسلمين فقد وجب عليه ما يجب على العبد لسيده » وقال : « لو عثرت بغلة بالعراق لوجدتنى مسئولا عنها فقيل : لماذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لاننى مطالب باصلاح الطريق » فهذا مثال الحاكم العادل .

وقد أمرنا الله بالعدل فى مواضع كثيرة من كتابه العزيز فقال تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» وقال عز اسمه : « ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » ويطيب لى أن أذكر قصة تاريخية رائعة تتجلى فيها العدالة الحقة بصورة واضحه : جلس المأمون يوما للنظر فى مظالم الرعية ، فكان آخر من تقدم إليه وقدهم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين

يديه وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فنظر المأمون إلى القاضى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أمة الله تكلمى فى حاجتك فقالت :

يا خير منتصف يهدى له الرشد
ويا إماما به قد أشرق البلد
تشكو إليك عميد القوم أرملة
عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز منى ضياعى بعد منعتها
ظلما وفرق منى الأهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه وهو يقول :

فى دون ما قلت زال الصبر والجلد
عنى وأقرح منى القلب والكبد
هذا أوان صلاة العصر فانصرفى
وأحضرى الخصم فى اليوم الذى أعد
والمجلس السبت إن يقض الجلوس لنا
ننصفك منه وإلا المجلس الأحد

فلما كان يوم الأحد انعقد المجلس فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال : وعليك السلام . أين الخصم ؟ فقالت : الواقف على شمالك ، وأومأت إلى ابنه العباس . . فقال المأمون : يا أحمد بن أبى خالد خذ بيده فأجلسه معها فى مجلس الخصوم ، فجعل كلامها يعلو كلام العباس . فقال أحمد بن أبى خالد : يا أمة الله إنك بين يدى أمير المؤمنين وإنك تكلمين الأمير فاخفضى من صوتك . . فقال المأمون دعها يا أحمد ، فان الحق أنطقها وأخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها وأمرها بنفقة وأوصى بحسن معاملتها .

ولهذا جعل الله تعالى لمن اتخذ العدل شعاره وديدنه فضلا عظيما وثوابا كريما جاء فى حديث رواه مسلم عن عياض المجاشعى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « . . . وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال » وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ، الإمام العادل ، وشاب نشأ فى عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته (امرأة) ذات منصب وجمال فقال : إنى أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى

حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » .

ولا ريب فى أن الولاية عبئها ثقيل ومسئوليتها خطيرة ، ولا يستطيع أن يوفيها حقها كاملا غير منقوص إلا الصابرون ذوو القلوب الفتية والعزائم القوية ، والهمم العالية ، والعقول الراجحة وقليل ماهم . . روى أن أحد الولاة فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث إليه رسولا يعرض عليه أمراً ذا شأن فوافى الرسول المدينة ليلا . فقال فى نفسه : ليس من الصواب أن أقلق أمير المؤمنين من منامه فى مثل هذا الوقت من الليل فانا أنام فى المسجد حتى إذا أسفر النهار أبلغت الرسالة ، ودخل المسجد لينام . . فسمع صوتا خافتا يناجى ربه فى ذل وخشوع ، فقال الرسول : السلام عليك ياأخا العرب ، فرد عليه صاحب الصوت السلام وقال : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا رسول والى مدينة كذا إلى أمير المؤمنين . فقال له : تعال هنا وقل ما عندك أنا عمر . . فتعجب الرسول وقص عليه سبب مجيئه إلى المسجد ، فقال له عمر : بئسما ظننت ياأخى كيف أكون المسئول عن هذه الأمة وأنام ؟ لو نمت نهارى لضيعت رعيتى ، ولو نمت ليلى لضيعت نفسى .

عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

التواكل ليس من الإسلام

مر « سفيان الثورى » بقوم جلوس فى المسجد الحرام فقال : ما يجلسكم ، قالوا : نجلس فى بيت الله ونتنظر الرزق من الله ، ثقة بالله ، قال : لم يفعل هذا الأنبياء ولا غيرهم فقد كان الأنبياء يؤاجرون أنفسهم ، وكذلك آجر النبى نفسه ، فاعملوا وابتغوا من فضل الله ، ولا تكونوا عالة على المسلمين .

التصوف

للأستاذ عبد العزيز المصيلحى : شيخ الطريقة المصلحية الخلوتية

التصوف حقيقة ثابتة مضت القرون وأعلام المسلمين قائمون بها ، وقد يكون هذا الكلام معاداً أو مكرراً ، ولكن طغيان المادية فى هذا الزمان جعل فئات من الناس وحتى المثقفين منهم يطرحون الدين وراءهم ظهريا ، أقول طغيان المادية قد يسيغ إعادة القول كثيرا فى التصوف ، والتصوف موجود حتى فى الديانات القديمة فقد كان المتعبدون يلزمون أنفسهم أماكن خاصة يتعبدون فيها طلبا لتزكية نفوسهم وتطهير قلوبهم حتى تسمو إلى الملا الأعلى بل لا أجاوز الحق إن قلت إن نبى الإسلام إمام المتصوفين وهاديهم وقائدهم إلى ما فيه خيرهم وهداهم إلى المعرفة بربهم ، وكان من صحابته الأخيار من تصوف وانقطع للعبادة بعيدا عن شواغل الدنيا ، لا أعنى أن المتصوف يترك السعى وراء رزقه بالطرق المشروعة) فما هذا قصد الدين من العبادة ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »

إنما أقصد أن تكون العبادة خالصة لوجه الله مراعى فيها روح الدين وتعاليمه الصحيحه ، هكذا كان خيار الصحابة ،

وها هو الإمام أبو هريرة رضى الله عنه هو وزملاؤه من أهل الصفة قد انقطعوا للعبادة حتى نزل فى حقهم « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجه » هؤلاء ومن نحا نحوهم ونهج طريقهم هم المتصوفة الذين يجب الاقتداء بهم حتى تصفو النفوس من الأكدار التى طمستها ، وتتسامى عن الدنايا ، فيشع نور الإيمان بين الناس وتزول الاحقاد من نفوسهم ويرجعوا إلى دينهم الحق مؤدين ما أمروا به مجتنبين ما نهوا عنه بعيدين عما لا يقره الشرع أو يأتى به الدين. إذن فالتصوف عبادة حقه وإيمان صادق بل التصوف هو الدين الخالص ، أما ما يلصقه بالتصوف ذوو الأغراض مما لا يوافقهم عليه عاقل أو يقوم لهم عليه دليل فهو هراء من ول يبرأ منه التصوف والصوفيون ، فما التصوف إلا صفاء السر وطهارة السريرة باتباع ما جاء به الكتاب الكريم

والسنة الصحيحة فليس التصوف بدعا من القول أو زيفا من العمل، ومن تتبع أحوال الصوفية وأقوالهم يجد أنهم هم المؤمنون حقا الذين هداهم الله صراطه المستقيم، وبين لهم طريقه القويم، فنشروا آداب الدين بين تابعيهم ومريديهم في شتى أنحاء الدنيا من لدن الحسن البصري إلى وقتنا هذا، ولا تزال طائفة منهم قائمة على الحق لا يضرهم من عاداهم أو ناوأهم حتى يأتي أمر الله، فأجدر بهؤلاء الذين يزعمون أن التصوف تكاسل ودعة أن يرجعوا إلى ما كتبه المتصوفة، وماذاع عنهم في كل عصر أمثال الأئمة الغزالي والجنيد والشاذلي وابن عطاء الله وغيرهم ممن امتلأت بهم الدنيا نورا وهدى واهتدى بهم طوائف لا يحصيها العد، أجل يجب أن يتبينوا حقيقة التصوف وما يدعو إليه كما عليهم ألا يقفوا عند رسوم دست على التصوف وألصقت به وبأهله زورا وبهتانا،

« ليس التصوف لبس الصوف ترقعه
ولا بكاؤك إن غنى المغنونا »

« ولا صياح ولا رقص ولا طرب
ولا اهتزاز كأن قد صرت مجنونا »

« بل التصوف أن تصفو بلا كدر
وتتبع الحق والقرآن والدينا »

« وأن ترى خاشعا لله منكسرا
على ذنوبك طول الدهر محزونا »

وقد قيل:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا
جهلا وظنوه مشتقا من الصوف
« ولست أمنح هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفي حتى سمي الصوفي »

هذه بعض ما يجب أن يعرف عن التصوف ومن ينتمون إليه حقا لا من يحترفونه ويشوهون جماله بما يأتون من خرافات وبدع يبرأ منها التصوف والتصوف منها براء.

أسأل الله أن يوفقنا لاتباع دينه والتأدب بآداب نبيه الكريم حتى يعود الناس إلى العمل بدينهم والتمسك بأحكامه القويمة.

عبد العزيز المصيلحي
شيخ الطريقة المصيلحية الخلوتية

* * *

ثلاثة لا يكلمهم الله

للأستاذ محمود شلبي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم — ولهم عذاب أليم: شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر (رواه مسلم)

قال النووى : أما تخصيصه صلى الله عليه وسلم الشيخ الزانى والملك الكذاب والعائل المستكبر بالوعيد المذكور ، فقال القاضى عياض سببه أن كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه ، وعدم ضرورته إليها ، وضعف دواعيها عنده ، وإن كان لا يعذر أحد بذنب لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصى ضرورة مزعجة، ولا دواعى متعادة ، أشبه أقدامهم عليها المعاندة والإستخفاف بحق الله تعالى ، وقصد معصيته لا لحاجة غيرها .

فإن الشيخ لكمال عقله وتمام معرفته بطول ما مر عليه من الزمان وضعف أسباب الجماع والشهوة للنساء ، واختلال دواعيه لذلك ، عنده ما يريحه من دواعى الحلال فى هذا ويخلى سره منه فكيف بالزنا الحرام ؟ وإنما دواعى ذلك الشباب والحرارة الغريزية وقلة المعرفة وغلبة الشهوة ، لضعف العقل وصغر السن

وكذلك الامام لا يخشى من أحد من رعيته ولا يحتاج إلى مداهنته ومصانعته ، فإن الانسان إنما يداهن ويصانع بالكذب وشبهه من يحذره ويخشى أذاه ومعاتبته ، أو يطلب عنده بذلك منزلة أو منفعه وهو غنى عن الكذب مطلقاً .

وكذلك العائل الفقير قد عدم المال ، وإنما سبب الفخر والخيلاء والتكبر والارتفاع على القرناء الثروة فى الدنيا ، لكونه ظاهراً فيها وحاجات أهلها إليه ، فإذا لم يكن عنده أسبابها فلماذا يستكبر ويحتقر

غيره ؟ . فلم يبق فعله وفعل الشيخ الزانى والإمام الكاذب الا كضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى والله أعلم — إنتهى .

من هم أولاء الثلاثة الهلكى ؟ هم الشيخ الزانى والملك الكذاب والفقير المستكبر ثم لماذا قطع لهم صلى الله عليه وسلم بالهلاك المبين دون سواهم ؟ .

لأنهم أحقر خلق الله وأحطهم سبيلا ، وأرذلهم أسلوبا فى الحياة.

أما اولهم فليس من شك فى انحداره والتوائه

الشيخ الزانى ؟ . رجل بلغ الشيخوخة، والشيخوخة فناء وضعف

كل مافى الانسان يضعف فى شيخوخته ، بصره، سمعه ، شهوته كلامه ، مشيه ، قدرته على العمل ، قدرته على التفكير ، وجعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ، فالآية تشير إلى أن الشيبة مرتبة أخرى غير الضعف الذى يأتى بعد الشباب أن الشيبة هى آخر مايصل إليه المرء من انحطاط فى قواه العقلية والبدنية والشهوية . وليس أدل على ذلك من قوله سبحانه وتعالى « ومن نعمره ننكسه فى الخلق .. » وقوله « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين »

فالشيخوخة إنهيار فى كل شىء ليس فيها مايدعو المرء إلى المعصية

فإذا تحول شيخ رغم ماهو عليه من ضعف وانهيار إلى المعاصى ؛ فهو إنسان دنىء وضيع ؛ لأنه صادم الواقع ، ولبس غير لباسه ، وزيف حقيقته .

فإذا كانت المعصية نوعاً كبيراً من المعاصى كان ، الجرم أكبر ، والدناءة أعظم .

فكيف وهى الزنا ؟ .

وما أدراك ماالزنا !

كبيرة الكبائر . وأم الخبائث ورذيلة الرذائل . ومن هو الزانى ؟ هو عتل زنيم . استحل ماليس له . وجاء فى الأرض بفساد عريض

فإن جاء الزنى من شيخ فان فتلك هى الطامة . وانك لا تدرى مدى الجريمة فى شيخ يزنى .. إنه يفسد فى الأرض أضعاف مايفسد الشاب الزانى ذلك ان الشيخ لعدم رغبة المرأة فيه . يأتى بكل

شيء ليوقعها فى شراكه ، يبذل المال يبدل الإغراء ، يرتكب ماشاءت المرأة ايرضيها ويرديها .

فمتى تم له افتراسها جاء بما لم يأت به الشباب ليظل محبوباً عندها .

أى نفسية تلك التى استبدلت التوبة بالغضب ، والتقرب إلى الله بالبعد عنه ، والتسبيح والذكر بالغزل ومديح النساء ؟ .

إنها نفسية الشيخ الزانى !.

فهو نفس بعيدة . بعيدة عن الله . . . فكان ماقرره صلى الله عليه وسلم لها فى الآخرة جزاء وفاقا .

أما الهالك الثانى فهو الملك الكذاب .

والملك الكذاب جريمته شنعاء لأنه خشى رعيته ، وأضلها وأفسدها وأتعبها ، واستحق بذلك لعنة الله والناس أجمعين .

رجل آتاه الله ملكا وملكه من رقاب العباد ، يأمر فيطاع وينهى فيطاع ، ورغم هذا فهو غاش لأمته ، كذاب إذا قال ، كذاب إذا فعل ، فليس من شك أنه يستحق بذلك غضب الله وإعراضه عنه يوم القيامة .

ونحن لا نريد أن نكون ظالمين فى أحكامنا على الحكام ، وإنما نريد أن نزن الأمر بين الشعب والحاكم بميزان دقيق .

أما الحاكم فمطلوب منه أن يعدل بين الناس .

وأما الشعب فمطلوب منه أن يطيع الحاكم مادام عادلا ولكن هذا كله تحصيل حاصل ، وتقرير واقع ، وقول معاد . . . وإنما الأمر كل الأمر هو هذا السؤال : ماهو العدل ؟ .

يقول تعالى « إن الله يأمر بالعدل » فما هو هذا العدل ؟

هل هو التسوية بين الناس فى كل شيء ؟ .

كلا . . . فإن أقدار الناس مختلفة ، وحاجاتهم مختلفة ، وظروفهم مختلفة ، فما كان عدلا بالنسبة لأحدهم فهو ظلم لغيره .

فما هو العدل إذن ، هل من مقياس يقاس به ذلك العدل ؟ .

إنى لأنظر فى تاريخ البشرية من لدن آدم حتى يومنا هذا ، فلا أجد أثراً لذلك العدل اللهم إلا تلك

النفحات التى نعمت بها البشرية قليلا ثم لم تلبث أن أختفت سريعاً .

أما سائر تاريخ البشر فهو قصة سوداء مظلمة لا أثر فيها للعدل ولا للنور .

من أجل ذلك ينبغى أن نعلم ما هو العدل ؟

والعدل لا يمكن لمخلوق مهما أوتى من العلم والتجربة أن يحدده ، ولكن الله وحده هو الذى يستطيع أن يحدده .

ذلك أن علم الله شامل كامل ، فهو لذلك يستطيع أن يحكم بين عباده بالحق .

أما الناس فعبيد أهواءهم ، لا يعلمون أين الحق من الباطل ، ولا يستطيعون التخلص من أهوائهم عندما يحكمون على شىء . فالعدل الحقيق أن يسمى عدلا هو ما أمر الله به ، والظلم الحقيق أن يسمى ظلماً هو ما نهى الله عنه .

والحلال بين والحرام بين بعد ذلك .

فما من شىء فيه عدل إلا أمرنا الله به ، وما من شىء فيه ظلم إلا نهانا الله عنه .

بذلك تستبين المعالم ، وتتلألأ الأنوار ، ويسعد الخلق حين يحتكمون إلى ما أنزله الله إليهم .

وبغير ذلك لا تنتظر عدلا فى الأرض ، ولا تأمل سعادة فى الحياة .

ألا وإن العدل هو مفتاح السعادة للأمم والأفراد ، وإن الظلم هو طريق الشقاء لهم أجمعين

فالملك الكذاب هو الملك الذى كذب بما أنزله الله ، هو هذا الذى لم يحكم شعبه بما أنزل الله ، فأشقاهم وأضناهم ، فاستحق بذلك غضب الله وعذابه .

أما الهالك الثالث فهو الفقير المستكبر .

والكبر كما حدده النبى صلى الله عليه وسلم هو « بطر الحق وغمط الناس » .

أما بطر الحق فهو الإعراض عنه ورفضه .

وأما غمط الناس فهو تنقيصهم ووضع أقدارهم وعدم الإعتراف لهم بفضل .

وإذا اجتمع فى فقير هاتان الصفتان ، فهو هالك خاسر .

ذلك أن الفقر يدفع صاحبه إلى الإستكبار على الناس بغير الحق ، بدافع الإحساس بالحقارة والشعور بمركب النقص .

فإذا رأى غنياً عابه ، واذا رأى فقيراً أحتقره ، وإذا رأى محسناً اتهمه بالرياء ، وإذا رأى مؤمناً رماه بالنفاق .

لايرى خيراً فى أحد ، ولا يتصور احداً فى خير

وهو يضمر بذلك العداء للمجتمع ، فهو عنصر هدام لا بناء .

ولا يستطيع الفقير التخلص من هذا ، إلا بالإيمان بالله ، واداء ماافترض الله عليه

لأن الفقير إذا آمن ، علم أن كل شيء بقدر ، وأن الأرزاق بقدر ، وأن الغنى والفقر بلاء يبتلى الله به عباده ، لا يدلان على رضاه أو على غضبه ، وأن الله يأمره بالعمل ، وينهاه عن تحقير الخلق ، وأن لكل إنسان مزيه ونقصاً ، فليس كل الفقراء سيئين وليس كل الأغنياء سيئين .

وهكذا تتحول نفسه من الشر إلى الخير ، ومن السخط إلى الرضى ، ومن الهدم إلى البناء .

أما إذا حيل بين الفقير وبين الإيمان ، فهو كما قال صلى الله عليه وسلم « عائل مستكبر » ، ضائع هالك لا خير فيه ولا إنتاج له إلا السخط والشر .

محمود شلبي

كلمات فى التصوف

للإمام الغزالى

* التصوف طرح النفس فى العبودية . وتعلق القلب بالربوبيه . * أصول التصوف . أكل الحلال والاقتداء برسول الله ﷺ فى أخلاقه وأفعاله وأوامره ، وسننه ومن لم يحفظ القرآن ؟ ويكتب الحديث لايقتدى به فى هذا الأمر ، لأن علمنا مضبوط بالكتاب والسنة

* أخذ هذا المذهب بالورع والتقوى لا بالدعاوى .

الله نور السموات والأرض

مقاييس علم النفس

١ ــ السعـــادة والانسانية .

للأستاذ حسنى طه شكيبان

الفصل الرابع

فى هذا الفصل نعرض ــ بتوفيق الله تعالى ــ لبعض مقاييس علم النفس فيما يتعلق بالعواطف والسلوك ، ونظرته للسعادة ومجالاتها ؛ لنضعها ــ كما وعدنا بتوفيق الله ــ أمام شخصيات الحكماء والأنبياء ــ عموما ــ وأمام شخصية المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خصوصا .

العواطف والسلوك :

يرى علم النفس أن العـــواطف البشرية ــ دوافع مكتسبة للسلوك ، يكونها المرء لذاته من تفاعله مع مجتمعه المحيط به على التكييف مع تقاليـــده ومفاهيم الحياة فيه ؛ فيعدل من رغباته ونزواته ، ويطبع سلوكه وفق هـــذه التقاليد إرضـــاء لمجتمعه حتى تصبح الاستقامة طبيعية لا تكلفا ، وشعوراً نابعاً من نفسه لا تصنعاً ــ وذلك عند الأسوياء من الناس ــ

وعواطف المرء الرئيسية هى ــ الحب والكراهية ــ

وكلتاهما تدور حول مراكز شتى فى الحياة تثيرها فى النفس مثـيرات مادية كالطعام اللذيذ والملبس الجميل ، أو معنوية كحب الخير وتقديس الكرامة كذلك كراهـــية المرض ، أو بغض الزور والضلال

ولا تزال عواطف المرء فى رقى موصول بخبرته فى الحياة وتقدمه فى السن حتى يصـــل إلى ذروة العواطف الإنسانية بكراهية كل ضلال أو فساد يعوق ركب الانســـانية وتطورها ، وبحب الانسانية فى أوسع نطـــاق وتقديس الخير والحق والجمال فى كل صوره .

وقد بدأت عاطفـــة الحب مع الوالدين والأسرة ثم ارتقت إلى حب الوطن والجنس ثم تسنمت ذروة الشعور السوى بحب الانسانية كلها .

وتلك درجة قادة ركب الحضارة البشرية فى كل جنس ولكل جيل كمصابيح كبرى على مراحل الطريق نحو الكمال.

تكامل الشخصية :

بيد أن النفس البشرية لا تصدر عن عواطفها المكتسبة فحسب، وإنما تخضع فى إحساساتها وانطلاقاتها لنزعات أخرى فطرية نبتت مع الحياة ميراثا من الأجيال، ولم تتشربها من المجتمع ، ويمكننا فى الكيان النفسى عناصر شتى نجملها فيما يلى :

١ — الاستعدادات الفطريه والعواطف المكتسبة .

٢ — القدرات العقلية الفطرية والتعليمية .

٣ — الصفات الجسمية والمزاجية

وكلها تتفاعل وتشرف على السلوك العام للانسان .

والتنظيم التوافقى لهذه العناصر أو ما يعرف بوحدة الانسجام النفسى هو ما يصطلح عليه بتكامل الشخصية

عاطفة اعتبار الذات :

وفى هذا التوافق والتكامل تبرز عاطفة اعتبار الذات حيث تشرف على سلوك المرء العام فى مستويات شتى :

١ — مستوى اللذة والألم ، فيحب المرء كل لذيذ ، ويبتعد عن كل مؤلم . وذلك مستوى السلوك لدى الأطفال وعند الناس غير الأسوياء ممن لم يتم لهم الفطام النفسى من الشباب وغيرهم .

٣ — مستوى الثواب والعقاب ، حيث يندفع المرء لعمل ما ينتظر مثوبته — ماديا أو معنويا — ويتجنب كل عمل يعاقب عليه .

وذلك مستوى غامة الناس ولا سيما فى المجتمعات البدائية ، حيث يضطر قادة المجتمع إلى بذل المثوبات حضا على الإنتاج والاستقامة ، وإلى فرض العقوبات عند مخالفة قوانين السلامة للمجتمع .

٣ — مستوى إرضاء المجتمع أو إغضابه وإثارة اشمئزازه ، وهو مستوى لا بأس به ، ينتظم عامة الناس وأفاضلهم حيث تتكون لديهم عاطفة اعتبار الذات فتصدر عن فكرة إرضاء المجتمع والبعد عما يثير اشمئزازه وإن لم يقترن بعقوبة ما فى عرف قانون .

٤ — أما مستوى الذروة — مستوى قادة الانسانية فى تخفيف آلامها وتطور حياتها ، وبناء حضارتها — فتصدر فيه عاطفة اعتبار الذات عندهم فى مجال الايمان بفكرة والسعى حثيثا لتحقيق مبدأ كريم لخير الانسانية — غير مبالين برضا المجتمع أو احتقاره أو مثوبته وعقابه ، بل كثيرا ما يستهدفون لنقمة كبرى من أفراد المجتمع

وسلطته التى ألفت القديم من المعتقدات والتقاليد - ولو لم تكن سليمة فى ذاتها

وقد صور القرآن الكريم هذا الصراع المرير بين دعاة الخير فى كل جيل مع العقول الجامدة السلطة الغاشمة فقال :

« وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها : إنا وجدنا آباءنا على أمة ، وإنا على آثارهم مقتدون (٢٣) قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ، قالوا : إنا بما أرسلتم به كافرون (٢٤) » الزخرف

وهنا يقرر علم النفس أن تكامل الشخصية فى أرقى صورها . هو ما كانت فيه عاطفة اعتبار الذات تصدر عن الايمان بمبدأ كريم لخير الانسانية وترقيها . . .

ومن هذه الذروة تظهر حقائق المبادىء وقيمتها للانسانية ، كما تتجلى نفسيات القادة وما تنطوى عليه من إيمان وتضحية ، وعبقرية وسمو — وفهم وحكمة .

العواطف والاخلاق :

واستطراداً مع النظرية نرى أن السلوك البشرى يتكون هو الآخر فى المجتمع وفق مستويات شتى مستوى الخضوع للسلطة وخوف العقاب ، ومستوى الانسجام مع الجماعة وإرضائها ، وكلاهما سائد لدى عامة الناس ، ومستوى الشعور الوجدانى السوى مشاركة للآخرين طبيعة لا تكلفاً فيعطفون على البائسين أو يشتركون فى تهنئة المنتصرين . أما مستوى الذروة فى تكوين أخلاق الممتازين فهو الانطباع مع فكرة الخير والحق والجمال وتقديسها فى أية صورة ، والسعى لتحقيق سعادة المجتمع وتطوره سواء أوافق رضا المجتمع أو أثار سخطه ، ومهما اتفق مع سلطة القوانين أو قاومها .

وهؤلاء هم أرقى أفراد النوع البشرى وأقربهم إلى التكامل والانسجام النفسى . . . وهنا يأتى دور السعادة السعادة والانسانية وتكامل الشخصية :

والسعادة - لدى مكدوجل - شيخ علماء النفس من المدرسة الانجليزية لها مستويات ثلاثة :

١ — مستوى اللذة : Pleasure

٢ — مستوى السرور والطرب : Joy

٣ — مستوى السعادة : Happiness

والسعادة - فى رأيه - تتجه إلى تحقيق اعتبار الذات بأداء الواجب كواجب فهى ترتبط بعاطفة اعتبار الذات ذلك المنظم الأعلى للشخصية ، وتنشأ من التوافق التام بين نزعات الشخص وعواطفه — أى تكامل

الشخصية — فالسعيد حقا — هو صاحب الشخصية المتكاملة المنطلقة نحو أسمى المراحل الخلقية ، لتحقيق مثل عليا للانسانية فى سبيل إسعادها وترقيها

وهنا يقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز القوصى فى كتابه أسس الصحة النفسية ، « ونستطيع أن نرى فى هذا المستوى القادة والأنبياء . . . »

أجل . وبمقاييسهم نقول : إن الانسانية لاتدين فى ترقيتها وحضاراتها لأحد كاتدين للحكماء والعلماء والمصلحين وفى قمة هؤلاء نرى الأنبياء فقد جمعوا للحكمة والاصلاح والمعرفة إلهاماً عليا وتوفيقا ربانيا ساميا ، فحققوا من النجاح ـ غالباً ـ مالم تحلم بمثله الانسانية ، بل ماشقيت الانسانية إلا لتنكبها طريق السعداء حقاً ـ من أنبيائها الكرام ، أولئك الذين وسعوا الانسانية بأسرها حبا وإشفاقاً ، وقدسوا الخير والحق والجمال مبادىء وأشواقا ، ولاقوا فى سبيل ذلك من السلطات والمجتمع عنتا وإرهاقاً . ثم انتصروا أخيراً فحققوا للناس جميعا برا ومرحمة وإسعاداً ، وبهاء وإشراقاً .

ولست واجداً فى التاريخ أحداً يشركهم فى جلال رسالتهم ، وقدسية أفكارهم وروعة نضالهم لتشريع الخير والحق للانسانية ، حتى الحكماء والفلاسفة أنفسهم ـ كسقراط وأفلاطون وأرسطو ـ فيما أثر عنهم من الحكمة والأخلاق ـ مع جلال قدره ـ لم ير التطبيق العملى على أيديهم شريعة للناس ونظاما كما وجد لدى الأنبياء .

دعك من ـ بوذا وزرادشت وكونفشيوس وحمورابى وإخناتون ـ فهم إن لم يكونوا أنبياء أوحى إليهم من السماء فهم حملة رسالة النبوات إلهاماً من الحق فى نفوسهم ، وتوفيقا أكبر من الله لجهودهم . قال تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم » وقال « : وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » وقال « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك » .

وأولئك وهؤلاء يقتعدون ذروة الخلود فى تاريخ حضارة الانسانية وإسعادها ، وفتح آفاق المعرفة العليا أمام عقولها . .

أما محمد الكريم ـ فهو من بين هؤلاء جميعا ـ الشخصية الفريدة فى بابها حتى ليصبح مقياس علم النفس أمام شخصيته ورسالته شيئا لا يوضح إلا جانبا يسيراً من كينونته ، فهو من بين سائر الأنبياء والقادة جميعا الذى وسع

الانسانية سابقها ولاحقها حبا وتقديراً ومرحمة ، وتطويراً إلى الكمال وفهما لأعماق نفسياتها ، وعلما بأسرار الوجود المحيط بها فى أرض وسماء ، فى مادة وروح ، فى أزل ولأبد ، ولم تاخذ العالمية والانسانية حيزاً واضحا فى رسالة أحد كما أخذت صفحات كاملة خالدة فى رسالته . .

لا : بل ليست الانسانية كلها إلا سطراً فى رسالته التى تحدث العالم عن مصور الوجود الأعلى : رب الوجود وضياء الوجود ورحمن الوجود .

فلنستصحب هذا المقياس لنناقش هذه الحقائق أمام أكمل الشخصيات الانسانية وأسعدها على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم .

حسنى طه محمد شكيبان
بتجارة الأسكندرية الثانوية للبنات .

دعاء مجاب

عن يحيى بن سعيد أنه قال : لما أسرى برسول الله ﷺ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول الله ﷺ رآه فقال له جبريل أفلا أعلمك كلمات تقولهن ، إذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه . فقال رسول الله ﷺ ، بلى ، فقال جبريل : قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر مايعرج فيها وشر ما ذرأ فى الأرض وشر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يارحمان ، رواه إمام الأئمة فى موطئه والنسائى فى سننه والبيهقى فى الاسماء والصفات .

أين تذهب أرواح الموتى

من وحى الندوة الصوفية التى
أقامتها المشيخة حول عالم الروح

للأستاذ محمد لبيب البوهى

إن الله سبحانه جعل الدور ثلاثا . . دار الدنيا - ودار البرزخ ودار القرار - وجعل لكل دار أحكاما تختص بها وركب هذا الإنسان من بدن ونفس رجعل أحكام دار الدنيا على الأبدان والأرواح تبعاً لها . . ولهذا جعل أحكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح وإن أضمرت النفوس خلافه .

وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعاً لها . . فكما تبعت الأرواح الأبدان فى أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت براحتها وكانت هى التى باشرت أسباب النعيم والعذاب، تبعت الأبدان الأرواح فى نعيمها وعذابها والأرواح حينئذ هى التى تباشر العذاب والنعيم فالأبدان هنا ظاهره والأرواح خفية والأبدان كالقبور لها .

هذا فى الدنيا .

وأما فى البرزخ فالأرواح هى الأصل . هى الظاهرة والأبدان هى الخفية تجرى أحكام البرزخ أصلا على الأرواح فتسرى منها إلى أبدانها إن نعيما أو عذاباً بعكس ما كانت تجرى أحكام الدنيا على الأبدان أصلا فتسرى منها إلى أرواحها نعيما كانت أو عذابا .

* * *

وقد أرانا الله سبحانه بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك أنموذجاً فى الدنيا من حال النائم فان ما ينعم به أو يعذب فى نومه يجرى على روحه أصلا والبدن تبع له ومنه يقوى حتى يؤثر على البدن تأثيراً مشاهداً فيرى النائم فى نومه أنه ضرب فيصيح وأثر الضرب فى جسمه ، ويرى أنه قد أكل وشرب فيستيقظ وهو يجد أثر الطعام والشراب فى فيه ويذهب عنه الجوع والظمأ

* * *

وأعجب من ذلك أنك ترى

النائم يقوم من نومه ويضرب ويبطش ويدافع كأنه يقظان وهو نائم لاشعور له بشيء من ذلك . وذلك أن الحكم لما جرى على الروح استكانت بالبدن من خارجه .

وهكذا الحال فى البرزخ .

بل إن تجرد الروح هناك أكمل وأقوى ، وهى متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل الانقطاع فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد ظاهرا باديا أصلا .

* *

ومتى أعطينا هذا المعنى حقه من الإدراك تبين لنا ما أخبر به الرسول ﷺ من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسعته وكونه من حفر النار أو من رياض الجنة وبهذا يصبح هذا المعنى مطابقا للعقل . وهو حق لامرية فيه ومن أشكل عليه ذلك فإنما يحتاج إلى أعمال الروية للفهم .

ومن من عائب قولا صحيحا

وآفته من الفهم السقيم

وأعجب من ذلك أنك تجد النائمين فى فراش واحد وهذا روحه فى النعيم ويستيقظ وأثر النعيم على بدنه . وهذا روحه فى العذاب وأثر العذاب على بدنه ، وليس عند أحدهما خبر بما عند الآخر .

فأمر البرزخ والقبر والحياة فيه أعجب من ذلك .

* *

وأما فى القبر فإن الحفرة التى يراها ليست من زروع الدنيا والنار التى يحسها ليست من نار الدنيا وإنما هى من نعيم الآخرة ونارها . . . فلا يحسها أهل الدنيا ولا يشاهدونها - فإن الله سبحانه يعمى عليه التراب والحجارة التى عليه وتحته حتى تكون أعظم حرا من حجر الدنيا ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان أحدهما إلى جنب الآخر وهذا فى حفرة من حفر النار لا يصل حرها إلى جاره وذلك فى روضة من رياض الجنة لا يصل روحها ونعيمها إلى جاره . وقدرة الرب تعالى أوسع وأعجب من ذلك وقد أرانا الله من آيات قدرته فى هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير ، ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علما إلا من وفقه الله وعصمه .

وجود الله

ترشد اليه الكائنات

« الأئمة : أبو حنيفة ، والشافعى . ومالك وابن حنبل يضربون الأمثال للناس »

كان الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان فى المسجد يوما فجادله بعض الدهريين فى وجود الله سبحانه . فقال لهم أجيبونى أولا عن هذه المسألة

قالوا : قل نسمع : فقال: ما تقولون فى رجل يقول لكم إنى رأيت سفينة مشحونة بالأحمال ، مملوءة بالأثقال ، وقد أحاطت بها فى لجة البحر أمواج متلاطمه ، ورياح مختلفة ، وهى من بينها تجرى مستويه ليس لها ملاح يجريها ، ولا متعهد يدفعها ، هل يجوز ذلك فى العقل ؟ قالوا : لا ، هذا شىء لا يقبله العقل .

فقال أبو حنيفة : ياسبحان الله ، إذا لم يجز فى العقل سفينة تجرى فى البحر مستوية ، من غير متعهد ولا مجر فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها ، وتغير أعمالها . وسعة أطرافها : وتباين جوانبها من غير صانع : فقالوا : صدقت

وسئل الإمام الشافعى ، ما الدليل على وجود الله ، فقال : ورقة « التوت » طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد ، فتأكلها دودة القز ، فيخرج منها الحرير ؛ والنحل يخرج منها العسل الشاة فيخرج منها البعر ، ويأكلها الظباء فينعقد فى ضلوعها المسك . فمن الذى جعل هذه الأشياء كذلك ؟ مع أن الطبع واحد . ؟

وسأل هارون الرشيد الإمام مالك دليلا عقليا على وجود الخالق . فقال : خذ أى شىء تجد الدليل ، فشلا اختلاف الأصوات ، وتردد النغمات ، وتفاوت اللغات . مع أن المخرج واحد . يدل على الواحد المبدع الصانع .

واستدل الإمام أحمد بن حنبل على ذلك . بقلعة حصينة ملساء لا فرجة فيها ظاهرها كالفضة المذابة ، وباطنها كالذهب الابريز ، ثم انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان سميع بصير . فلا بد من الخالق . أراد بالقلعة البيضة . وبالحيوان الفرخ .

آمن ثم كفر

للاستاذ محمد على الطحمى . واعظ مركز بجع حمادى

استقبل ضحوة الشمس الفضفاضة بوجه كريه عابس ، واستقبل صحراء المدينة البيضاء الناصعة بآهات حائرة وأنات شجية ، كأن ضيقا ألم بصدره لا يدرى من أين أتى ولا كيف يزول ؟

وحاول الرجل أن يدفع عن نفسه هذا اللون الجديد من البؤس العارم والشقاء الخفى فما اهتدى ولا استطاع إلى ذلك سبيلا . .

لقد ضاقت عليه الصحراء بما رحبت . وضاقت شمسها الضاحكة أمام عينيه حتى كره نفسه ، وكره المجتمع الذى يعيش فيه ، وكره أن يقيم فى هذا الفقر المقيم حقا .

وبدا له أن يذهب إلى مجلس رسول الله عليه السلام عسى كرباته تنقشع وعسى أن يجد من ضيقة فرجا فالمجلس عامر بأجلاء الصحابة وفيهم محمد الرسول يتلو عليهم آيات الله فى رقة سامية وعذوبة حلوة وقوة تنفذ إلى مغالق القلوب والأفهام .

ويجلس الرجل فى خشوع وخضوع يكاد الأسى يهز جوانبه هزا ، ولكن هنالك شيئا لا يرى يدفعه دفعا ويغريه على التحرك والتململ ثم إلى الكلام .

وبدون وعى وبقصد ينطق الرجل قائلا أدع الله يارسول الله أن يرزقنى مالا .

إن الرجل فقير جدا ، والفقر خلق فيه عقدة نفسية جعلته يستريب فى حياته ويطلب المستحيل فى سبيل الحصول عليه لكى يثرى ويصبح من أولئك الناس الذين يزعمون أن المال هو كل شىء .

وفى هدوء عميق ينظر إليه الرسول نظرة خوف وعطف وإشفاق ، ويقول له قليل تؤدى حقه خير من كثير لا تطيقه ، فيلح الرجل إلحاحا ويسرف فى طلب الدعاء موكدا إن أغناه الله لا يبطر ولا يفسق ولا يشاكس أو يماطل فى حق الله .

ويرفع الرسول يديه ، وفى ضراعة إلى الله يقول : اللهم أغن ثعلبة فتتقبل السماء دعاءه ، فيصبح ثعلبة

غنيا فى أيام معدودات حتى لتضيق عرصات المدينة بغنمه التى نمت كما ينمو الدود فينزل بها واديا خصبا بعيدا عنها ويهجر مجلس رسول الله وينقطع عن صلاة الجمعة والجماعة ، وهذه طبيعة الإنسان الذى كان معسرا فأصبح ميسورا . . وتمر أيام وشهور وثعلبة منهمك أشد الانهماك ، ممعن كل الامعان فى تكثير الغنم وتنمية المال - والرسول يسأل لماذا تخلف ثعلبة عن الصلاة ؟ ؟ . فيقولون له شغلته الدنيا عن مشاهدة الجمعة والجماعة يا رسول الله - فيقول لهم . . ياويح ثعلبة . . وجاء موسم الصدقات ، وفيه تظهر العزائم الصادقة ذوات الايمان من العزائم الفاسدة المفعمة بالنفاق والمنافقين ، فبعث النبى رسله وزودهم بالكتب وأمرهم بجمع الزكاة - فاستقبلهم المؤمنون هاشين باشين وأعطوهم الصدقات ، ولما وصل ركابهم دار ثعلبة استقبلهم بالتهكم والسخرية والازدراء - وليته توقف عند هذا الحد بل أسرف فى التهكم وتزيد فى السخرية وأغلظ لهم فى الكلام ، ثم قال لهم إن الذى تطلبونه من زكاة عن لسان رسول الله لا يقل شيئا عن الجزية - إرجعوا من حيث أتيتم - فسوف لا أدفع لكم من مالى شيئا حتى أدبر أمرى وأرى رأيى - وهذه علل البخلاء .

أفضل الرسل راجعين وقبل أن يكلموا النبى عليه السلام قال لهم ياويح ثعلبة مرتين - وفى هذه الآونة الدقيقة من تاريخ الرسالة المحمدية ينزل جبريل على رسول الله ويقول له ، إن الله يقول لك فى حق ثعلبة . . « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب » . . بلغ ثعلبة أن الله تعالى أنزل فى شأنه قرآنا يتوعده فيه فهرول إلى النبى ومعه الصدقة فأعرض عنه . وقال له : إن الله منعنى أن أقبل منك الصدقة فجعل يحثو التراب على رأسه ويصرخ تارة ويئن أخرى ، والنبى يقول له : هذا عملك ، أمرتك أولا أن ترضى بحية العامة من الناس فأبيت وطمعت أن يكون لك مال - فلما كان وترعرع تناسيت حق الله . حق اليتامى والحزانا فالق نصيبك من التوبيخ فى الدنيا ، ويوم القيامة يحكم الله وهو خير الحاكمين . حاول ثعلبة أن يستدر عطف رسول الله ليقبل منه الصدقة

فما استطاع ، وظل على أمره هذا حتى توفى رسول الله عليه السلام ، وفى خلافة أبى بكر رضى الله عنه جاء إليه يطلب منه أن يأخذ الصدقة فقال له الخليفة أبو بكر ردها الله ورسوله وأقبلها أنا هذا محال يا ثعلبة .

وفى خلافة عمر رضى الله عنه ذهب إليه راجيا أن يقبل منه الصدقة فأبى عمر إباء تاما ، وقال له يا ثعلبة يردها الله ورسول الله والصديق أبو بكر وتريد أن يقبلها عمر !!

كان لهذه الردود المتتالية أثرها فى ثعلبة فراح يؤنب نفسه ويلومها على جشعها وفظاظتها لدرجة أنه أصبح طريد رحمة الله - وكيف لا يطرد من رحمة الله ، وقد كان فقيرا معترا عليه فى الرزق ، فأصبح يلعب بالمال ، المال الذى طغاه وجعله يتخلف عن صلاة الجمعة والجماعة ومعاشرة رسول الله ؟؟

حقا لقد أصبح ثعلبة هذا أحاديث على ألسنة الصحابة ، وجميعهم يرمونه بنظرات حقيرة تكاد تذيبه ذوبانا وتجعله ينكمش رويدا رويدا عن المؤمنين وذلك من خزيه لذى أحاط به وجعله حشره فى أعين الناس

لقد ظن ثعلبة أن السعادة فى جمع المال فطلبه ليسعد فكان سببا فى شقائه وإعراض الله ورسوله والمسلمين عنه ، وأخيرا غضب ثعلبة على ثعلبة وحاول أن يصلح من شأنه ما أفسده المال فعجز وفاتته الفرصة فأصبح من المنافقين

إيه يا ثعلبة هل زقت لذائذ المال ؟ وكيف كان لك قنطرة هويت فيها بخزائك وطغيانك ؟؟ وكيف اتسمت بالشح وقبل اليوم كنت كريما متلافا ؟؟ . بل كيف أعرضت عن مجلس رسول الله وكنت ملازما له كالظل تسمع منه أطايب الكلم وعذب الحديث ؟ ؟

ليتك ما تطلعت إلى الدنيا ، ورضيت بالعيش النكد واللباس الخشن فى ظلال سعادة القلب وراحة الضمير وطاعة الله .

ليتك يا ثعلبة دفعت الزكاة . . زكاة المال ففزت بسعادة الدنيا والدين وكنت بطلا من أولئك الأبطال الذين لا يضنون ولا يبخلون . . إن الخليفة عثمان يرفض منك قبول الصدقة كما رفضها صاحباه من قبل وتموت فى خلافته بعد أن سجلت على نفسك الخزى والعار والنفاق .

السيد البدوى ورسالة الأولياء

كلمة سماحة السيد محمد محمود علوان

فى المولد الأحمدى

سيدى نائب الرئيس

أيها السادة

السلام عليكم ورحمة الله . .

أما بعد . . فقد علمنا رسولنا صلوات الله وسلامه عليه ، أن أصدق الحديث كتاب الله . وأن خير الهدى هدى رسول الله ، وأن من أفضل الأعمال وأزكاها عند الله ، المحبة فى الله .

ومن مأثورات النبوة : « إن المتحابين فى الله ، يحشرون يوم القيامة على منابر من نور ، وأن أقدارهم تسمو عند ربهم حتى يغبطهم النبيون والصديقون والشهداء .

ولقد اجتمعنا هنا اليوم ، فى هذه الساحة المشرقة ، وفى تلك الليلة المباركة اجتمعنا حباً فى الله ، وتلاقينا محبين فى الله .

جئنا لنحيى ذكرى رجل ، أحب الله ، وأحبه الله ، فوضع له القبول فى الأرض ، فأجتمعت القلوب على حبه وتلاقت على اجلاله ، وتعاهدت على تكريمه

ولقد كان الإمام أبو الحسن الشاذلى ، يقول لخصومه بيننا وبينكم الموالد ،

ولقد صدق أبو الحسن رضوان الله عليه ، فهنا فى هذه الساحة المباركة ، تتجلى مكانة التصوف ، وتتجلى مكانة الصوفية

هذه المئات ، بل هذه الألوف ، بل عشرات الألوف ، من الناس ، الذين هرعوا من كل فج عميق ، وجاؤا رجالا وركبانا مهللين ومكبرين وذاكرين

لم تجمعهم رهبة مادية ، ولم تؤلف بينهم رغبة دنيوية ، وإنما حدا بهم شوق ، وبعثهم إيمان ، ودفعهم حب . أعلى من كل قوى الارض ، وأعظم من كل مغريات المادة

ذلك هو حب الله ممثلا فى حب من دعا إلى الله . وعمل صالحا وقال أننى من المسلمين .

ولقد كان الإمام الصوفى ، سهل ابن عبد الله التسترى ، يقول : « من أراد أن يعرف مكانة التصوف فلينظر إلى مقام رجاله فى القلوب ، لقد كتب الله حبهم فى أفئدة الذاكرين من عباده وأسكنهم قلوب المصلين من خلقه »

وفى الحديث القدسى عن رب العزة: «إن أولياءى هم الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم»

وتلك آية الآيات فى المنهج الصوفى فالصوفى العارف المربى ، رسالته أن يعلم الناس ذكر الله ، وأن يدعوهم كما دعاهم رسولنا صلوات الله عليه إلى مكارم الأخلاق

ومن هنا : إذا ذكر الولى ، ذكر الله ، لأنه يذكر به ، وإذا ذكر الله ، ذكر الولى ، لانه يدعونا إليه ، ويرشدنا إلى طريقه

ويقول الإمام الشعرانى ، رضوان الله عليه : « لم تدع طائفة من المسلمين الولاية إلا الصوفية . وتلك آية صدقهم فلم تجرؤ طائفة أخرى على تلك المكانة ، ولا تسمو إليها

وكما علمنا الإسلام ، أن حب الرسول من حب الله ، علمنا أن حب الولى من حب سبحانه ، فمن بارز وليا بالعداوة فقد بارز الله بالمحاربة

وفى الحديث القدسى عن رب العزة «ومن آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة »

إن الاولياء يستمدون هذا الحب وهذا الاجلال ، من صفتهم التى قاموا بها ، وهى الدعوة إلى الله ، وإرشاد الخلق إليه سبحانه

فاذا أحببنا الاولياء ، فلم نحبهم لذواتهم ولا لاشخاصهم وإنما أحببناهم لاعمالهم ولرسالتهم ، المستمدة من كتاب الله ومن هدى رسوله . . . ومن هنا كان حبهم حبا لله ، وحبا لرسول الله ، وحبا للاسلام الذى ارتضاه الله للمؤمنين دينا وأتم به نعمته عليهم . فهو حب يوضع فى الصحف المطهرة ، يوم لا يخزى الله النبى والذين معه

ولقد قام بالاسلام علماء أعلام ، تخصص كل فريق منهم بعلم من العلوم فرأينا عبر التاريخ ، الفقهاء ، ورجال الكلام وأئمة الحديث . وعباقرة التفسير .

ولكن هؤلاء الاعلام الائمة ، مع ما أدوا من خدمات جليلة عظيمة للاسلام ، لم يستطيعوا أن يهيمنوا

على الجماهير، ولم يستطيعوا ان يتصلوا بقلوب الناس

أنهم علماء، رسالتهم وضع القواعد ورسم المناهج، وتفصيل ما أجمل من الحدود والشرائع

أنهم فى دنيا العقائد، كرجال القانون، أو الهندسة فى دنيا الحياة

أما الصوفية فقد أحاطوا بهذه العلوم كافة، كما يقول العلامة ابن خلدون ثم تخصصوا بعد ذلك فى التربية وفى الاخلاق، وفى السلوك، فقد رسموا الطريق الموصل إلى الله وجعلوا دعامة طريقهم: القلب الموصول بالله، واللسان الذاكر لله، والجوارح الخاشعة لله، والاعمال الصاعدة جميعها إلى الله

ثم أراقوا على دعوتهم ومنهجهم، نوراً من الحب الإلهى، وعطراً من الحب النبوى، وفيضا من محبة أولياء الله، الذين يذكرون بذكره، ويذكر بذكرهم

وبذلك اتصلت دعوتهم بقلوب الناس، ونفذت رسالتهم إلى عواطفهم فكانوا طوال التاريخ، أعظم قاعدة شعبية إيمانية فى الاسلام

وأحتفظوا بقلوب الجماهير من أن يتلقفها الملحدون والمارقون والمنحلون، وصانوها من همسات الشياطين وهمزاتهم وأبقوها مضيئة مشرقة عامرة بالحب الإلهى، والذكر الربانى

أنهم هم الذين آحالو الكون إلى محاريب للعبادة، ومنابر للدعوة، وساحات للذكر، وخلوات للنجوى

أنهم حقيقة الآية الخالدة: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»

أيها السادة

تلك هى خواطر المولد الاحمدى الزكى على صاحبه السيد احمد البدوى رضوان الله وبركاته

فلقد كان أضاء الله ضريحه، وخلد ذكره، داعية من أصدق الدعاة إلى الله، ومربيا من أكبر المربيين العالميين

وحسبنا أن ننظر إلى التاريخ لنرى أن السيد احمد البدوى قد ترك أكبر جامعة تربوية، وأعظم مدرسة إيمانية أخلاقية، اعتصم بها ملايين المسلمين وأتخذوها منهجا فى الذكر، وأسلوبا فى التربية، وشعارا فى الطريق

ونظرة إلى تلك الساحة العامرة، إلى هذه الألوف المؤلفة التى احتشدت من كل مكان، وقطعت كل طريق، على الصعب والذلول، ترشدنا إلى

مكانة السيد احمد واثره ، وما وضع الله له من قبول وحب فى قلوب المؤمنين.

ومن كلماته الخالدة رضوان الله عليه قوله : « التصوف عبادة واخلاق . وجهاد »

ولقد عاش طوال حياته ، عابدا مثاليا ، ومتخلقا إيمانيا ومجاهدا فى سبيل الله »

وفى الحديث الصحيح : « لأن يهدى بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم »

ولقد هدى الله بالسيد احمد ، لا أقول الوفا ، وإنما أقول الملايين من الناس ، وتلك وسيلة إلى الله لا يظفر بها إلا اولياء التصوف. وتلك مكانة عند الله لا ينالها إلا أبناء التصوف

أيها السادة

فى هذه الساحة الطيبة المباركة وفى تلك الذكرى الايمانية ، يستجاب الدعاء. فلنتجه جميعا إلى الله ، ولنضرع إليه سبحانه أن يتولى برعايته وتأييده وتوفيقه رجل الإسلام ، وزعيم العروبة قائدنا العظيم الرئيس جمال عبد الناصر

وأن يكتب لامتنا العربية النصر المؤزر ، وأن يسدد خطاها ويوحد جمعها ، ويبارك عملها . إنه سبحانه ولى التوفيق

ورضوان الله على صاحب الذكرى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* * *

الصوم فى الاسلام

أعد الأستاذ الدكتور محمد وصفى كتابا عن « الصوم فى الإسلام » ، وقد أبدى فيه وجهة نظر جديدة ستحدث دويا علميا فى البيئات الدينية . والكتاب فى طريقه إلى أيدى القراء .

رجال الصوفية

ذو النون المصرى

للأستاذ عبد العزيز سعد فرج واعظ مركز منفلوط

هو أبو الفيض ذو النون المصرى ولد بأخميم واختلف فى تاريخ ميلاده ويرجح بعضهم أنه ولد سنة ١٨٠ هجريه وتلقى علومه الأولى وحفظ القرآن الكريم وكانت مصر خاضعة للخلافة العباسية ثم تربى فى ربا أخميم ببيت من بيوت الحكمة فيه تماثيل وصور. ومال إلى دراسة الكيمياء ، الصنعة، وجرته الكيمياء إلى دراسة الفلسفة ولذلك وصف بأنه فيلسوف وكيماوى، والمراد بالكيمياء تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة — درس الفلسفة وكانت أفلاطونيه حديثة وكانت النواة والطريق إلى تصوفه ثم ارتحل إلى مصر لاتمام دراسته وفى مصر تغير اتجاهه واشتغل بالحديث فروى عن الإمام مالك موطأه والليث بن سعد وسفيان وكون له حلقة وتلاميذ ولم تطل مدة اشتغاله بالحديث فرجع إلى التصوف وشغف به ووجد فيه السعة والرحابة.

تصوفه: دخل مرحلة التصوف واشتغل به وتاقت نفسه إلى التبحر فيه والغوص فى أعماقه ووجد فيه ضالته المنشودة ومقصده الأسمى. ومن عوامل تصوفه فلسفة الإسكندرية وروايته للحديث والآثار وتلقى الدروس والحكمة. بدأ يتحدث عن الأولياء والعلم والمعرفة فاتهم بالزندقة وقال لأن أرمى بالزندقة خير من أن أرمى بالتهور واستمر فى الدراسة واستمر الفقهاء يرمونه بالزندقة واجتمع ببعض الزاهدين والزاهدات إلى جانب والميل الشديد إلى محبة الله والسير فى طريق هذه المحبة والاستعداد لها.

رحل إلى الشام ثم رجع إلى

مصر وسمع عن رجل باليمن من الصوفية فشد رحاله إلى مكة ثم اجتمع باليمنى الصوفى وتلقى عنه وعاد إلى مصر واستقر فيها وترك الجولان فى البلدان .

رحلته إلى الخليفة المتوكل: رحل إلى الخليفة المتوكل وكان من المستهترين ودارى استهاره بأن أخذ مذهب أهل السنة وقرب إليه العباد والزهاد واشتد أتهامه بالزندقه ووشى به إلى الخليفة المتوكل وسيق مكبلا بالحديد وزج به فى السجن وأخيرا قربه إليه وأدناه وفضله على العلماء والزهاد لما ظهر منه من الحكمة والمعرفة الحقه.

عودته إلى مصر. عاد إلى مصر وسكن فى الجيزة واتسعت حلقته فى العلم والتف الناس حوله ورغبوا فيه لفيض علمه وغزير حكمته ومعرفته ومن تلاميذه النخعى وغيره واستمر أعزبا من غير زواج ثم انتقل إلى دار البقاء وتوفى فى سنة ٢٤٥ أو ٢٤٦ وهو الصحيح. توفى يوم الإثنين ليلتين خلتا من ذى القعدة سنة ٢٤٦ هجرية وحملت جنازته إلى الفسطاط ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته .

تعاليمه وفلسفته الصوفية :

كان من تعاليمه فى الصوفية العمل بها والتمسك بأهدابها وذلك فى :

(١) أن يؤمن الشخص بالله إيمانا عميقا ويشتد خوفه منه سبحانه وتعالى ويتحقق الخوف بالورع عن الشبهات والبعد عنها وحفظ اللسان وكظم الغيظ .

(٢) أن يزهد الشخص فى الدنيا وأن يقل الإقبال عليها لأن الحكمة لا تسكن معدة ملئت بالطعام .

« اشتاقت الجنة إلى ثلاثة : على وعمار وسلمان الفارسى رضى الله عنهم .

المعرفة عنده : العمل بوحدانيته تعالى وصفاته بطريق المكاشفة والمشاهدة وتنال هذه المعرفة بالنظر فى الأمور والمقادير كيف قدرها وفى الإقبال على الله تعالى وشدة الإخلاص لذاته عز وجل والاعتصام بحبل الله المتين .

تلك كانت طريقة المعرفة عنده وهى السبيل الوحيد فى الوصول إلى الله والقرب منه عز وجل .

« ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » ؟

عبد العزيز سعد فرج سعد

فتاوى وأحكام

جاء من السيد الأستاذ م ر ع. المدرس الثانوى بوزارة التربية والتعليم السؤالين الآتيين :

س : (١) رجل قال : تلزمنى كل الأيمان إن فعلت كذا ثم فعله فما الذى يترتب على هذا الحلف ؟

س : (٢) ما حكم تلقى الركبان ؟ ومن أين يبتدى ؟ وهل البيع مع التلقى يعتبر صحيحا أم فاسدا ؟ أرجو التكرم بالإجابة على صفحات « مجلة الإسلام والتصوف » الغراء .

الجواب : (١) الأيمان جمع يمين : وهو عقد قوى به عزم الحالف على الفعل أو الترك . . . واليمين هو ما كان بالله أو باسم من أسمائه : كالرحمن والحق . أو بصفة من صفاته : كعزة الله وجلاله وقدرته وعظمته . فقول هذا الرجل : تلزمنى كل الأيمان إن فعلت كذا . تصريح منه بإيجاب اليمين عليه عند الحنفية ، واليمين فى الواقع لا يوصف بالوجوب ، وإنما يوصف بذلك موجبه وهو البر إن أمكن أو خلفه وهو الكفارة . ولكن البر لم يتحقق ههنا ، لأن الرجل فعل الشىء الذى كان يريد تركه قويا بالحلف عزيمته ، فوجبت عليه الكفارة وهى ما ذكره الله فى كتابه العزيز وهو قوله تعالى : « ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم » والله أعلم .

الجواب : (٢) الركبان : هم الذين يجلبون السلع والأقوات إلى بعض البلدان لبيعها فى الأسواق ، وتلقيهم أن يبادر إليهم بعض الناس قبل قدومهم ومعرفتهم بالسعر ، فيشتريها منهم بالثمن الذى يناسبه ،

ثم يعود لبيعها لأهل البلد بثمن مرتفع . . والتلقى بهذه الكيفية منهى عنه ؛ لما فيه من الإضرار بصاحب السلعة الجالب لها حيث غرر به ، وبأهل البلد لأنه سيبيعها لهم بثمن أغلى مما اشترى به ، ولو تركهم وشأنهم لاشتروا ماهم فى حاجة إليه بالثمن الذى يرضى الطرفين فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تلقوا الركبان ولا يبيع حاضر لباد قلت لابن عباس: ماقوله: ولا يبيع حاضر لباد؟ قال : لا يكون له سمسارا » وفى الصحيحين عن ابن مسعود قال : نهى رسول الله ﷺ عن تلقى البيوع » وابتداء التلقى يكون من خارج السوق الذى تباع فيه السلعة ففى حديث ابن عمر : كنا نلقى الركبان فنشترى منهم الطعام (الركبان : جمع راكب والحكم أعم من أن يكونوا راكبين أو مشاة جماعة أو أفرادا) فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نبيعه حتى يبلغ به سوق الطعام » . وفى لفظ آخر بيان أن التلقى لايكون فى السوق قال ابن عمر : « كانوا يبتاعون الطعام فى أعلى السوق فيبيعونه فى مكانه فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يبيعوه فى مكانه حتى ينقلوه » رواه البخارى فدل على أن القصد إلى أعلى السوق لا يكون تلقيا وأن منتهى التلقى مافوق السوق . . وقالت الشافعية : إنه لايكون التلقى إلا خارج البلد ، وكأنهم نظروا إلى علة النهى وهو تغرير الجالب ، فأنه إذا قدم البلد أمكنه معرفة السعر وطلب الحظ لنفسه ، فإن لم يفعل ذلك فهو منه تقصير . واعتبرت المالكية وأحمد وإسحق : السوق مطلقا عملا بظاهر الحديث ، والنهى عندهم ظاهر فى التحريم ، حيث كان قاصدا للتلقى عالما بالنهى عنه . . وعند أبى حنيفة والأوزاعى . أنه يجوز التلقى إذا لم يضر بالناس فإن ضر كره . .

ثم إنه إذا تلقى طالب السلعة الركبان فاشترى منهم : صح البيع عند الشافعية ، وذلك لأن النهى لم يرجع إلى نفس العقد ولا إلى وصف ملازم له ، فلا يقتضى النهى الفساد ، وثبت الخيار عند الشافعى للبائع ، لما أخرجه أبو داود والترمذى وصححه ابن خزيمة من حديث أبى هريرة بلفظ : « لاتلقوا الجلب فإن تلقاه

إنسان فاشتراه فصاحبه بالخيار إذا أتى السوق ، وظاهر الحديث إن العلة فى النهى : نفع البائع وإزالة الضرر عنه ، وقيل : نفع أهل السوق لحديث ابن عمر : «لا تلقوا السلع حتى تهبطوا بها السوق» .

وذهب بعض الفقهاء : إلى أن البيع مع التلقى فاسد ، لأن الحديث أطلق النهى والأصل فيه التحريم والله أعلم .

* * *

جاءنا من السيد / الأستاذ شاكر محمد سلامه المدرس بمجمع القناوية بوزارة التربية والتعليم السؤال التالى :

س : (٣) توفيت امرأة عن : ابنين وبنتين ، وأولاد ابن توفى قبلها : أربعة ذكور وثلاث إناث ، وحمل لم يولد بعد . وابن بنت توفيت قبلها ، فما نصيب كل ؟ مع مراعاة أن وفاة كل من الابن والبنت كانت بعد قانون الوصية الصادر سنة ١٩٤٦ .

أرجوا التكرم بالإفادة على صفحات مجلة الإسلام والتصوف ، الغراء .

الجواب : (٢) لأولاد الابن المتوفى قبلها وابن البنت المتوفاة قبلها ، وصية واجبة فى تركتها بمثل ما كان يأخذه الأصل لو كان موجودا وقت وفاتها ، بشرط ألا يزيد مجموع ذلك على الثلث طبقا للمادة : ٧٦ من القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ فتقسم تركة المتوفاه إلى ١١٧ سهما للوصية الواجبة ٣٩ لأولاد الابن بما فيهم الحمل ٢٦ للذكر مثل حظ الأنثيين ويوقف نصيب الحمل (ابن) ولابن البنت ١٣ والباقى بعد الوصية وقدره : ٧٨ يقسم بطريقة النصيب بين الابنين والبنتين للذكر مثل حظ الانثيين والله أعلم ؟

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

واعظ مركز شبين القناطر

تطوير اللائحة الصوفية

مع المحافظة على تقاليدنا الدينية

الكلمة التى ألقاها سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى الاجتماع الأول للجنة تعديل اللائحة الصوفية

أيها السادة :

يسعدنى ويشرفنى فى مطلع أول اجتماع لهذه اللجنة أن أرحب بكم جميعا فى دار المشيخة العامة للطرق الصوفية

أرحب بكم وأشكركم من أعماق قلبى ، على تفضلكم بالحضور للمساهمة معنا فى وضع الدستور الصوفى الذى يضىء الطريق لنا وللاجيال القادمة

كما أشكر فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر والسادة الوزراء الذين تفضلوا بقبول دعوتنا ، فوافقوا على انتداب سيادتكم ممثلين لوزاراتهم فى هذه اللجنة

وأؤكد لكم أن المهمة الملقاة علينا ضخمة وكبيرة فاننا اليوم نصنع تاريخا . ونعد رسالة ، ونضع قانونا موجها للحياة الروحية فى الاسلام ، تلك الحياة التى نهضت بها الطرق الصوفية ورفعت أعلامها ، ونفذت بتعاليمها إلى قلوب مئات الملايين عبر التاريخ وهدت بدعوتها عشرات الملايين فى مشارق الأرض ومغاربها

إننا نريد على ضوء تلك النهضة البناءة الكبرى التى ابتعثتها الثورة فى الأفق العربى فأوجدت فيه بعثا وحياة وتطورا وإصلاحا ، فى كل مرفق من مرافق حياتنا .

نريد على هذا الضوء أن نضع للطرق الصوفية قانونا حياقويا متطورا يدفع بها إلى محيط الحياة العملية الإيجابية الحياة القوية العزيزة . حتى تنهض برسالتها الكبرى ، وتعيد أمجاد سيرتها الأولى ، يوم كانت الجامعة الإسلامية العظمى ، الجامعة الاسلامية المثالية التى تمد أبناءها إعدادا روحيا وخلقيا ووطنيا ، ليكونوا طليعة كل زحف ودعامة كل بعث وعنوان كل خير وهدى .

وإذا قلنا الحياة الروحية فى الاسلام أو التصوف الاسلامى . فانما هذا إصطلاح تاريخى ، يعبر عن منهج فى

السلوك والتربية ، يستهدف التطبيق المثالى العملى ، لروح الاسلام الخلق ، وجوهره التعبدى .

فالتصوف هو الأخذ بالعزائم ، خلقا ومنهجا ، هو الكمال فى العبادة والكمال فى الأخلاق ، والكمال فى صلة الفرد بالفرد ، وصلته بالمجتمع ، وصلته بالانسانية كافة ، مع التحقق بالاسلام مادة وروحا . وقولا وعملا

فمن الكتاب والسنة . استمد رجال التصوف مناهجهم وأذواقهم وآدابهم ومقامات سلوكهم فى طريقهم إلى ربهم

ومن شخصية الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وهى أكمل النماذج الانسانية استمد المتصوفة مثلهم الاعلى فى المعاملات والعبادات ومنهجهم الأسمى فى التربية والسلوك ، وأخذهم دينهم بقوة فى العبادات والطاعات

فالعمل بالكتاب والسنة هو شرط التصوف الأول ، ولهذا اتسم رجال التصوف وعرفوا بأنهم رجال الله وأحبابه ، ومنهم وحدهم كما يقول الامام الشعرانى . « نشأ الأولياء والأئمة والأتقياء والأقطاب الذين أصبحوا النماذج العالية فى الأفق الاسلامى ، النماذج الرفيعة للمسلم الكامل :

هؤلاء الأقطاب الأولياء هم الذين أسسوا مدارس التصوف العملى ؛ او الطرق الصوفية ، التى توصل أتباعها وتسلك بهم الصراط المستقيم الموصل إلى رضوان الله ومحبته

ولقد احتفظت هذه الطرق بقلوب الجماهير ؛ وهيمنت على عواطفها . وأرشدتها إلى ربها . وحفظتها من الانحلال والالحاد وأنقذتها من المهلكات والشهوات ، وبشرت بالاسلام ودعت إليه فى كل بقعة من بقاع الأرض وفتحت لتعاليمه قلوبا وأمما لم تصل إليها الجيوش الاسلامية ؛ وصمدت للغزو الفكرى والحربى ، واحتفظت بالتقاليد والشعائر الاسلامية ، ونهضت بواجباتها الاجتماعية فكانت تتواصى دائما بالحق والخير ، وكانت أول من دعا إلى التعاون والتكافل ، وأمرت بالمعروف ، ونهت عن المنكر ، وبشرت بالمحبة والاخوة ، وأقامت المجتمع الاسلامى المتماسك بروح المودة ، المتصل بالبر والرحمة ، وصانت أمنه ، وراعت أدبه .

تلك بعض رسالة الطرق الصوفية فى الماضى ، ثم مشى إليها وأصابها ما أصاب الحياة الاسلامية عامة ، من ضعف وجمود ، وتسرب اليها ما تسرب إلى حياتنا العامة ، من تقاليد

وعادات نالت من جـــلالها ، وأضعفت من قواها ، وقيـــدت خطوها بما اندس فيها من دخلاء عليها انتحلوا شعائرها ، واصطنعوا منهجها ، وهى منهم براء ، وبقى مشايخ الطرق الرسميين متمسكين برسالتهم أمناء على دعوتهم .

واليوم نجتمع هنا بعين الله ورعايته ، نجتمع بقلوب متجهة اليه سبحانه ، أن يلهمنا رشدنا ، وان يشد من أزرنا وأن ينير طريقنا ، لنضع منهجا وقانونا ، يكون سلما ومعراجا تصعد عليه هذه الطرق إلى رسالتها العالية الربانية .

نريد أن نضع لائحة جديدة ، تفتح للطرق أبواب الحياة وتمكنها وتطلق يدها فى جهادها ودعوتها ، حتى تنهض بواجباتها التاريخية

لائحة تستهدف أن يكون التصوف كما كان فى ماضيه ، عنوانا مبينا مشرقا للدعوة الاسلامية ، وللتربية القرآنية ، وللأخـــلاق النبوية ، وللعزة القومية

مدرسة تنجب الداعية إلى الله كما تنجب المواطن الصالح ، وتهدى من يلوذ بها صراطا مستقيما

كما نحب أيضا أن نمشى خطوات إلى الأمام لندخل بالطرق إلى محيط الحياة وواقعها العملى ، لتساير ركب الحضاره ، وخطو البشرية فى تتطورها السريع ، فنمزج رسالتها بالتعاون الإجتماعى ، والتكافل الإسلامى والتربية الوطنية ، لتكون عضوا قويا فى بناء عزة الوطن ونهضته

كما يجب أن نحرص الحرص كله على المحافظة على التقاليد والشعائر الصوفية التى أصبحت عرفا محترما له جلاله التاريخى ومكانته من القلوب

تلك الشعائر والتقاليد التى تتسق مع روح الاسلام ، تتفق مع آدابه وتعاليمه

نريد لائحة جديدة حية متطورة لتطبقها على هذه الهيئة العامة . الهيئة الدينية التربوية الكبرى ، وبذلك نسهم فى بناء صرح إسلامى تليد ، ونضع لبنات حية قوية فى نهضتنا العربية الكبرى التى يحمل لواءها قائدنا الموفق المؤمن الرئيس جمال عبد الناصر

سدد الله خطانا ، وامدنا بروح من عنده إنه سبحانه ولى التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الهيئه الزراعيه المصرية

نجاح مكافحة الآفات

(٥٠) خمسون لجنة لمقاومة الافات تصبح مائة (١٠٠)

كان لنجاح اللجان التى ألفتها الهيئة الزراعية المصرية لمكافحة الآفات فى مزارع القطن أثر فى انها زادت عددها من خمسين الى مائة كى تفسح الفرصة أمام المزارعين للعمل على زيادة انتاجهم .

موتور مالىء الرشاشات للعمل بلجان مكافحة أفات القطن

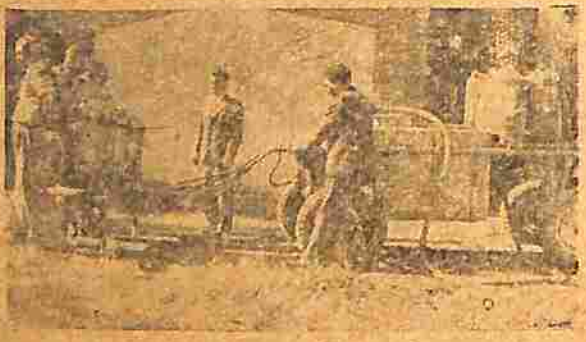

موتور مالىء الرشاشات للعمل بلجان مكافحة آفات القطن

الهيئة توفر لك المبيدات لمكافحة الآفات والهيئة تقبل كل طلب يتقدم اليها حتى شهر فبراير سنة ١٩٦٠ . يرفق الطلب بمبلغ خمسين قرشا أو يرسل إلى قسم الحشرات الهيئة

ص . ب ٦٣ القاهرة

أخبار صوفية

مولد الامام الحسين

احتفلت الأمة الإسلامية بمولد سيد الشهداء ، وسيد شباب أهل الجنة الامام الحسين سبط النبوة رضوان الله عليه.

وأقيم فى مسجده المبارك حفل كبير فى ليلة افتتاح المولد شهده كبار رجال التصوف وأئمة الدين وصفوة من رجالات العروبة والإسلام وألقى السيد الأستاذ حسين الشافعى وزير الشئون الاجتماعية كلمة طيبة تحدث فيها عن جهاد الحسين وبطولته ودينه وتقواه ودعا العالم الاسلامى والعربى إلى الاستمساك بسير السلف الصالح كمثل عالية ترشد إلى الحياة الكاملة التى يحبها الله ويرضى عنها.

وقد أحيا رجال الطرق الصوفية ليال المولد فى ساحة المسجد بحلقات الذكر وندوات العلم والإرشاد.

واقام سماحة السيد محمد محمود علوان سرادقا ضخما فى ميدان سيدنا الحسين كان مثابة للعلماء والعظماء والادباء وشباب الجامعات ، وحلقات الذكر ، واطعام الطعام ، والبر بالفقراء والدعوة إلى الله.

مولد السيد احمد البدوى

اكبر الموالد فى العالم الاسلامى حيث احتشد فى مدينة طنطا قرابة مليون من المؤمنين المحبين الذين هرعوا من كل فج عميق للاحتفال بالقطب الولى ، حبا فى التصوف ورجاله ، وتقديرا للايمان وأوليائه.

وفى الساحة الكبرى للمولد أقام رجال الطرق الصوفية سرادقاتهم لذكر الله والدعوة اليه وإطعام الطعام واخراج الصدقات والبر بالفقراء.

وفى الليلة الختامية اقيمت حفلة كبرى ناب فيها السيد اللواء عبد الحميد عارف مدير الغربية عن السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى شهود الليلة الختامية وقد القى سماحة السيد محمد محمود علوان فى الحفل الرسمى خطبة جامعة نشرناها فى هذا العدد.

كما ارسل سماحته البرقية التالية

شكر الصوفية للسيد الرئيس

السيد كبير الأمناء - القصر الجمهورى

من ساحة المولد الاحمدى حيث عشرات الالوف يذكرون الله ويدعون لكم بالنصر والتاييد نرفع إلى سيادتكم باسمى وباسم السادة مشايخ الطرق الصوفية، أصدق آيات الشكر على رعايتكم للشعائر الاسلامية، وتفضلكم بايفاد السيد اللواء عبد الحميد عارف مدير الغربية نائبا عن سيادتكم فى الليلة الختامية لمولد القطب البدوى ايدكم الله وسدد خطاكم وبارك اعمالكم، وأعاد هذه الذكرى المباركة عليكم وعلى الامة العربية بالعزة والقوة والوحدة الشاملة.

مادبة خليفة المقام الاحمدى

اقام السيد احمد كامل البهى خليفة المقام الأحمدى مادبة غداء كبرى بمناسبة المولد الاحمدى شهدها سماحه السيد محمد محمود علوان وسيادة مدير الغربية وحكمدارها والاستاذان طه عبد الباقى سرور، ومحمد عبد الوارث الصوفى.

مولد سيدى مرزوق

احتفل السيد الاستاذ محمد حسن شمس الدين شيخ السادة الاحمديه المرازقه بمولد العارف بالله سيدى مرزوق. وفى يوم الخميس الماضى سار موكب الطريقه الكبير كعادته السنويه ايذانا بختام المولد.

مولد القطب السيد ابراهيم الدسوقى

احتفل بافتتاح مولد القطب سيدى ابراهيم الدسوقى فى مساء يوم الجمعة الماضى حيث تقام ليالى المولد لمدة اسبوع ويحتفل باختتامه فى مساء يوم الخميس القادم ٥ من نوفمبر عام ١٩٥٩.

مولد السيد احمد الرفاعى

تستعد مشيخة السادة الرفاعية لإقامة مولد القطب العارف بالله السيد أحمد الرفاعى فى شهر ديسمبر القادم.

مولد القطب البيومى

احتفل السيد محمود فضل شيخ السادة البيومية بمولد القطب المربى سيدى على البيومى. حيث أقام السادة البيومية حلقات الذكر الشرعية كعادتهم فى كل عام.

لجنة تعديل اللائحة الصوفية

اجتمعت لجنة تعديل اللائحة الصوفية بدار المشيخة العامة وشهد الاجتماع السادة أعضاء المجلس الصوفى الأعلى وفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله المشد مدير الوعظ والارشاد مندوبا عن الازهر ، والأستاذ عز الدين عثمان مدير إدارة الشئون القانونية بوزارة الارشاد مندوباً عنها والسيد الدكتور مصطفى كمال وصفى المستشار بمجلس الدولة مندوبا عنه ، والأستاذ عبد الوهاب أبو الخير مندوبا عن وزارة الشئون الاجتماعية وتولى الأستاذ طه عبد الباقى سرور سكرتيرية اللجنة . وقد افتتح الجلسة سماحة السيد محمد محمود علوان بكلمة حدد فيها رسالة اللجنة — وقد نشرناها فى غير هذا المكان — لأهميتها ثم واصلت اللجنة عملها فى سبيل اعداد لائحة تتفق مع نهضة التصوف الكبرى فى عهده الأخير

البقاء لله

انتقل إلى رحمة الله الحاج محمد عثمان سعد ، عمدة كفر سعد ، مركز شبراخيت بحيره ، تغمده الله برحمته ، والهم آله الصبر وحسن العزاء .

* * *

انتقل إلى رحمة الله الحاج محمد علام صهر عائلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز المصيلحى شيخ الطريقة المصلحية الخلوتية ، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته .

* * *

انتقل إلى رحمة الله الشيخ السيد محمد سعيد الشناوى شيخ السادة الشناوية الأحمدية بالجمهورية العربية المتحدة وأسرة المجلة تشارك أسرة الفقيد مصابها ، وتسأل الله له الرحمة وحسن المآب .

دار الزيني للطبع والنشر
شارع البليس عمارة كنيسة الأربعين ٧ سرسق شبرا
تليفون ٤٣٦٨٣